موسوعة

فاطمة الزهراء عليها السلام

بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إعداد وإشراف
السيد علي عاشور

دار نظير عبود

موسوعة

فاطمة الزهراء عليها السلام

بنت رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم

(٩)

شماره ثبت:
تاریخ ثبت:

موسوعة فاطمة الزهراء عليها السلام

بنت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم

شهاداتها وظلمها

جمع وإعداد
السيد علي عاشور

جمعد
«رکز تحقیقات
ش-اموال:

الجزء التاسع

دار نظير عبود

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

جميع حقوق الطبع محفوظة
للناشر

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدماً.

دار نظير عبود

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

نعي النبي نفسه لفاطمة عليها السلام

عن عائشة قالت: إجتمع نساء رسول الله ﷺ عند رسول الله ﷺ فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطىء مشيتها مشية أبيها صلوات الله وسلامه عليه، فقال: «مرحباً بابنتي» فأقعدها عن يمينه أو عن شماله فسارّها بشيء، فبكت، فسارها بشيء فضحكت، فقلت لها: خصّك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار فتبكين، فلما قام فقلت لها: أخبريني بما سارّك فقالت: ماكنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه.

فلما توفي رسول الله ﷺ قلت لها: أسألك بما لي عليك من حق لما أخبرتيني [بما سارّك] فقالت: أمّا الآن فنعم. فقالت: سارّني «أنّ جبريل عليه الصلاة والسلام كان يُعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وإنّه عارضني العام مرتين، ولا أرى ذلك إلّا عند اقتراب الأجل، فاتّقي الله واصبري، فنعم السلف أباً لك» فبكيت، ثم سارّني فقال: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين؟ أو قال: سيدة هذه الأمة». انتهى[1].

(١) صحيح مسلم: ٤٤ كتاب فضائل الصحابة (١٥) باب فضائل فاطمة، حديث: ٩٩: ١٩٠٥. ومسند أحمد: ٦/ ٢٨٢.

إخبار النبي بما يقع من ظلم على فاطمة عليها السلام

في أمالي الشيخ: المفيد، عن الصدوق، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن عبدالله بن العباس قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته.

فقيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟

فقال: أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه، فلا يعينها أحد من امتي، فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت.

فقال رسول الله ﷺ: لا تبكين يا بنية.

فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله.

فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي[1].

وفي الأمالي: الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي: عن ابن البطائني، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عباس في خبر طويل قد أثبتناه في باب ما أخبر النبي ﷺ بظلم أهل البيت قال ﷺ: وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين، من الأولين والآخرين وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبي وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي

(١) بحار الأنوار: ٤٣/١٥٦.

ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار.

وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث، فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة، مكروبة، باكية، تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة.

فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة «إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» يا فاطمة ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[1] ثم يبتدي بها الوجع فتمرض فيبعث الله عزّ وجلّ إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا رب إني قد سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا، فألحقني بأبي، فيلحقها الله عزّ وجلّ بي، فتكون أول من يحلقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة، مكروبة، مغمومة، مغصوبة، منقولة، فأقول عند ذلك: اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبيها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين[2].

(١) سورة آل عمران: ٣٧ و٣٨.

(٢) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٣.

بعض الظلم الذي وقع على فاطمة عليها السلام

في الاحتجاج: فيما احتج به الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه أنه قال للمغيرة ابن شعبة: أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها استذلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفة منك لأمره وانتهاكاً لحرمته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت سيدة نساء أهل الجنة والله مصيرك إلى النار[1].

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية أبان بن أبي عياش عنه، عن سلمان وعبدالله بن العباس قالا: توفي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي فلم يوضع في حفرته، حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته، ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال عمر لأبي بكر: يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته فابعث إليه فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له: قنفذ.

فقال له: يا قنفذ انطلق إلى علي فقل له: أجب خليفة رسول الله، فبعثا مراراً وأبى علي عليه السلام أن يأتيهم، فوثب عمر غضبان ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً ناراً ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي وفاطمة صلوات الله عليهما وفاطمة قاعدة خلف الباب، قد عصبت رأسها، ونحل جسمها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى: يا ابن أبي طالب افتح الباب!

---

(١) بيت الأحزان للقمي: ١١٦، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/١٩٦ ـ ١٩٧ ح ٢٧.

فقالت فاطمة: يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه.

قال: افتحي الباب وإلا أحرقناه عليكم.

فقالت ﷺ: يا عمر أما تتقي الله عزّ وجلّ تدخل على بيتي وتهجم على داري فأبى أن ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة ﷺ وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع اليسف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه.

فوثب علي بن أبي طالب ﷺ فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهمّ بقتله، فتذكر قول رسول الله ﷺ وما أوصاه به من الصبر والطاعة فقال: والذي كرم محمداً بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث.

فأقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلاً فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت، فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله فألجأها إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت ـ صلى الله عليها ـ من ذلك شهيدة.

وساق الحديث الطويل في الداهية العظمى والمصيبة الكبرى إلى أن قال ابن عباس:

ثم إن فاطمة ﷺ بلغها أن أبا بكر قبض فدكاً فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر تريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله ﷺ فدعا أبوبكر بدواة ليكتب به لها، فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي فقالت فاطمة ﷺ: علي وأم أيمن يشهدان بذلك.

فقال عمر، لا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح، وأما علي فيجر النار إلى قرصته.

فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت، وكان علي يصلي في المسجد الصلوات الخمس فلما صلى قال له أبوبكر وعمر: كيف بنت رسول الله إلى أن ثقلت فسألا عنها وقالا قد كان بيننا وبينها ما قد علمت فإن رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا.

قال: ذاك إليكما.

فقاما فجلسا بالباب ودخل علي ﷺ على فاطمة ﷺ فقال لها: أيتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلما عليك فما تريدين؟

قالت: البيت بيتك، والحرة زوجتك، افعل ما تشاء!

فقال: سدي قناعك فسدت قناعها وحولت وجهها إلى الحائط، فدخلا وسلما وقالا: ارضي عنا رضي الله عنك فقالت: ما دعا إلى هذا؟

فقالا: اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنا فقالت: إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه، فإني لا أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما قالا: سلي عما بدا لك.

قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله ﷺ يقول: «فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني»؟

قالا: نعم فرفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم إنهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله ﷺ وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما قال: فعند ذلك دعا أبوبكر بالويل والثبور، وجزع جزعاً شديداً فقال عمر: تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة؟.

قال: فبقيت فاطمة ﷺ بعد وفاة أبيها ﷺ أربعين ليلة فلما اشتد بها الأمر دعت علياً ﷺ وقالت: ياابن عم ما أراني إلا لما بي وأنا أوصيك أن تتزوج بأمامة بنت أختي زينب تكون لولدي مثلي، واتخذ لي نعشاً فإني رأيت الملائكة يصفونه لي، وأن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة علي.

قال ابن عباس: فقبضت فاطمة ﷺ من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله ﷺ فأقبل أبوبكر وعمر يعزيان علياً ﷺ ويقولان له: يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله،

فلما كان الليل دعا علي عليه السلام العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعماراً فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها.

فلما أصبح الناس أقبل أبوبكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام فقال المقداد: قد دفنا فاطمة البارحة، فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: لم أقل لك إنهم سيفعلون قال العباس: إنها أوصت أن لا تصليا عليها فقال عمر: لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً، إن هذه الغضائن التي في صدوركم لن تذهب، والله لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها.

فقال علي عليه السلام: والله لورمت ذاك يا ابن صهاك لأرجعت إليك يمينك، لئن سللت سيفي لأغمدته دون إزهاق نفسك، فانكسر عمر وسكت وعلم أن علياً عليه السلام إذا حلف صدق.

ثم قال علي عليه السلام: يا عمر ألست الذي همّ بك رسول الله صلى الله عليه وآله وأرسل إلي فجئت متقلداً سيفي ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾[1].

أقول: تمام الخبر مع الأخبار الأخر المشتملة على ما وقع عليها من الظلم أوردتها في كتاب الفتن[2].

وعن ابن عباس قال: رأت فاطمة في منامها النبي صلى الله عليه وآله قالت: فشكوت إليه ما نالنا من بعده.

قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: لكم الآخرة التي أعدت للمتقين وإنك قادمة عليّ عن قريب[3].

■ ■ ■

(١) سورة مريم: ٨٤.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/١٩٨ ـ ٢٠٠ ح ٢٩.

(٣) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/٢١٨ ح ٤٩.

إخبار النبي بشهادة فاطمة وانها أول أهله لحوقاً به

روى الصدوق، عن السناني، عن الأسدي، عن البرمكي، عن جعفر بن سليمان، عن عبدالله بن يحيى، عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس قال: دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه.

قال: نعيت إلي نفسي، فبكت فاطمة.

فقال لها: لا تبكين فإنك لا تمكثين من بعدي إلا اثنين وسبعين يوماً ونصف يوم حتى تلحقي بي، ولا تلحقي بي، حتى تتحفي بثمار الجنة فضحكت فاطمة عليها السلام[1].

وفي رواية أبي بكر الجعابي وأبي نعيم الفضل بن دكين والشعبي عن مسروق وفي السنن عن القزويني، والإبانة عن العكبري، والمسند عن الموصلي، والفضائل، عن أحمد بأسانيدهم، عن عروة، عن مسروق قالت عائشة: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال رسول الله: مرحباً بابنتي فأجلسها عن يمينه وأسر إليها حديثاً فبكت، ثم أسر إليها حديثاً فضحكت فسألتها عن ذلك فقالت: ما أفشي سر رسول الله ﷺ.

حتى إذا قبض سألتها فقالت: إنه أسر إلي فقال: إن جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وإنه عارضني به العام مرتين ولا أراني إلا وقد حضر أجلي وإنك لأول أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك.

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي: ٣٠٨ ح ٤١١.

بكيت لذلك ثم قال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين فضحكت لذلك[١].

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨١ ح ١٦.

وصية النبي بفاطمة عليها السلام

السمعاني في الرسالة، وأبونعيم في الحلية، وأحمد في فضائل الصحابة، والنطنزي في الخصائص وابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والزمخشري في الفائق، عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي قبل موته: السلام عليك أبا الريحانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهد ركناك عليك.

قال: فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي: هذا أحد الركنين، فلما ماتت فاطمة قال علي: هذا هو الركن الثاني[1].

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨١ ح ١٦.

شدة حزن فاطمة على أبيها ﷺ

في البحار: من بعض كتب المناقب: عن سعد بن عبدالله الهمداني، عن سليمان ابن إبراهيم، عن أحمد بن موسى بن مردويه، عن جعفر بن محمد بن مروان، عن أبيه، عن سعيد بن محمد الجرمي، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن حبة، عن علي عليه السلام قال: غسلت النبي ﷺ في قميصه، فكانت فاطمة تقول: أرني القميص فإذا شممته غشي عليها، فلما رأيت ذلك غيبته[1].

في من لا يحضره الفقيه: روي أنه لما قبض النبي ﷺ امتنع بلال من الأذان.

قال لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ، وإن فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: إني أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي ﷺ بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً، فأخذ في الأذان، فلما قال: الله أكبر الله أكبر، ذكرت أباها وأيامه، فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله: أشهد أن محمداً رسول الله. شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغشي عليها.

فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال فقد فارقت ابنة رسول ﷺ الدنيا، وظنوا أنها قد ماتت.

فقطع أذانه ولم يتمه فأفاقت فاطمة عليها السلام وسألته أن يتم الأذان، فلم يفعل، وقال لها: يا سيدة النسوان إني أخشى عليك مما تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك[2].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٥٧.

(٢) المصدر السابق.

وروي أنها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن باكية العين، محترقة القلب، يغشى عليها ساعة بعد ساعة، وتقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة؟ أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الأرض؟ ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما على عاتقة كما لم يزل يفعل بكما.

ثم مرضت ومكثت أربعين ليلة[١].

في الكافي: العدة، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: عاشت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً لم تر كاشرة ولا ضاحكة تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين: الاثنين والخميس، فتقول صلى الله عليه وآله: ههنا كان رسول الله وههنا كان المشركون.

وفي رواية أبان، عمن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام أنها كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت صلى الله عليه وآله[٢].

وروى ورقة بن عبدالله قال: بينمنا أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي: اللّهمَّ ربّ الكعبة الحرام وربّ محمّد خير الأنام أن تحشرني مع ساداتي الكرام، فقلت: يا جارية إنّي لأظنّك من موالي أهل البيت عليهم السلام؟

فقالت: أجل أنا فضّة أمة الزهراء صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، فقلت لها: مرحباً بكِ يا فضّة أخبريني عن الزهراء عند وفاتها.

فلمّا سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدّموع فقالت: هيّجت عليَّ حزناً ساكناً ياورقة.

لمّا مات رسول الله صلى الله عليه وآله كثر عليه البكاء ولم يكن أعظم عليه حزناً من فاطمة

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٢.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٩٤ ح ٢٤.

الزهراء فجلست سبعة أيّام لا يسكن أنينها، فلمّا كان اليوم الثالث أبدت ما كتمت من الحزن وصرخت وضجّ الناس بالبكاء وخيل إلى [النسوان][1] أنّ رسول الله ﷺ قد قام من قبره وهي تنادي: وا أبتاه وا محمّداه أمَن للقبلة والمصلّى ومن لابنتك الثكلى، ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها ولا تبصر شيئاً من عثرتها حتّى دنت من قبر أبيها، فلمّا نظرت إلى الحجرة علا بكاؤها إلى أن أُغمي عليها فنضحن النساء الماء عليها حتّى أفاقت، فلمّا أفاقت وهي تقول: رفعت قوّتي وخانني جلدي وشمت بي عدوّي والحزن قاتلي يا أبتاه، بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة تنغصت عيشتي وتكدّر دهري بعدك فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل ومحلّ ميكائيل إنقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب وتغلّقت دوني الأبواب ثمّ قالت شعر:

إنّ حـزنـي عـلـيـك حـزنٌ جـديـد ... وفـؤادي والله صـب عـمـيـد
إنّ قـلـبـاً عـلـيـك بـألـف صـبـراً ... أو عـزاءً فـإنّـه لـجـلـيـد

ثمّ نادت: يا أبتاه اسودّت بعدك الدُّنيا، يا أبتاه زال نومي منذ وقع الفراق، يا أبتاه أي دمعة لفراقك لا تهمل وأيّ حزن عليك لا يتّصل وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل؟

وكيف لا تتزلزل الأرض بعدك؟.

يا أبتاه منبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك وقبرك فرح بموالاتك والجنّة مشتاقة إليك، يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً إليك.

ثمّ زفرت زفرة وقالت:

قـلّ صـبـري وبـان عـنّـي عـزائـي ... بـعـد فـقـدي لـخـاتـم الأنـبـيـاءِ
قد بكتك الجبال والوحش جمعا ... والطير والأرض بعد بكى السماء
يـا إلـهـي عـجّـل وفـاتـي سـريـعـاً ... قـد تـنـغّـصـت بـالـحـيـاة يـا مـولاي

(١) في المصدر: النسوة.

ثمّ رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء ليلها ونهارها، واجتمع شيوخ أهل المدينة إلى أمير المؤمنين فقالوا؛ إنّ فاطمة تبكي الليل والنهار فلا أحد منّا يتهنّا بالنوم والعيش، فإمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً.

فأخبرها أمير المؤمنين عليه السلام بما قالوا فقالت: يا أبا الحسن ما أقلّ مكثي بينهم فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً حتّى ألحق بأبي، فبنى لها بيتاً في البقيع خارج المدينة يسمّى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين أمامها وخرجت إلى البقيع باكية بين القبور، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام وساقها بين يديه إلى منزلها ولم تزل على ذلك إلى أن مضى بها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً فاعتلّت فبقيت إلى يوم الأربعين وقد صلّى أمير المؤمنين عليه السلام الظهر وأقبل إلى المنزل فاستقبله الجواري باكيات حزينات فقالوا: أدرك بنت عمّك الزهراء وما نظنّك تدركها فدخل عليها مسرعاً وهي ملقاة على فراشها تتقلّب يميناً وشمالاً فألقى العمامة عن رأسه وأخذ رأسها وناداها يابنت محمّد المصطفى فلم تكلّمه ثمّ قال: يا فاطمة كلّميني ففتحت عينها ونظرت إليه وبكت وبكى فقال: فما الذي تجدينه؟

قالت: يابن العمّ أجد الموت وأنا أعلم إنّك بعدي لا تصبر عن التزويج، فإذا تزوّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان أمّهما ثمّ قالت شعراً:

إبكني إن بكيت يا خير هادي ... وأسبل الدمع فهو يوم فراقِ
إبكني وابك للبتامى ولا ... تنسى قتيل العدى بطف العراق

فقال لها: فمن أين لكِ يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنّا؟

قالت: رقدت الساعة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في قصر من الدرّ الأبيض، فلمّا رآني قال: هلمّي يا بنية فإنّي إليك مشتاق فقلت والله إنّي لأشدّ شوقاً فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق المصدّق فإذا أنت قرأت يس أكون قد قضيت نحبي فغسّلني ولا

تكشف عنّي فإنّي طاهرة مطهّرة وليصلّ عليّ من أهلك الأدنى فالأدنى فادفنّي ليلاً في قبري.

قال عليّ ﷺ: فلمّا غسّلتها وكفنتها وأردت عقد الرداء ناديت: يا أُمّ كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضّة يا حسن يا حسين هلمّوا تزوّدوا من أُمّكم، فهذا الفراق واللقاء في الجنّة.

فأقبل الحسن والحسين يناديان واحسرة لا تنطفئ أبداً من فقدنا جدّنا محمّد وأُمّنا فاطمة الزهراء يا أُمّنا إذا لقيت جدّنا فاقرأيه منّا السلام وقولي له [بقينا] بعدك يتيمين في دار الدُّنيا.

فقال أمير المؤمنين: إنّها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف ينادي من السماء يا أبا الحسن إرفعهما عنها فلقد أبكيا ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب قال: فرفعتهما عن صدرها وأقبل بها إلى قبر أبيها وناداى: السلام عليك يارسول الله منّي ومن ابنتك النازلة عليك وإنّ الوديعة قد استردّت والرهينة قد أُخذت، فواحزناه على الرسول ومن بعده على البتول ولقد اسودّت عليّ الغبراء وبعُدت عنّي الخضراء، فواحزناه ثمّ وا أسفاه.

ثمّ عدل بها على الروضة فصلّى عليها في أهله وأصحابه، فلمّا ألحدها في لحدها قال شعر:

أرى علل الدُّنيا عليَّ كثيرة ... وصاحبها حتّى الممات عليلُ

لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وإنّ بقائي بعدكم لقليلُ

وإنّ افتقادي فاطمٌ بعد أحمد ... دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ[1]

وفي المناقب: قبض النبيّ ﷺ ولها يومئذ ثماني عشرة سنة وسبعة أشهر وعاشت بعده إثنان وسبعون يوماً وقيل أربعة أشهر وقيل أربعين يوماً توفّيت ليلة الأحد ثلاث عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشر من الهجرة ومشهدها

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٨٠ ح ١٥، واللمعة البيضاء: ٨٦١.

بالبقيع وقالوا: إنّها دفنت في بيتها وقيل بين القبر والمنبر[١].

وروي أنّها ما زالت بعد أبيها معصّبة الرأس ناحلة الجسم باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة، ويقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما ثمّ مرضت ودعت أمّ أيمن وأسماء بنت عميس وعليّ بن أبي طالب وأوصت عليّ بثلاث؛ أن يتزوّج أُمامة بنت أُختها زينب لحبّها لأولادها، وأن يتّخذ لها نعشاً لأنّها كانت رأت الملائكة فصوّرت لها صورته، وأن لا يشهد أحد جنازتها ممّن ظلمها ولا يصلّي عليها أحد منهم[٢].

وروى الواقدي أنّ فاطمة لمّا حضرتها الوفاة أوصت عليّاً أن لا يصلّي عليها أبو بكر وعمر، فعمل بوصيّتها وسوّى قبرها مع الأرض مستوياً وسوّى حواليها قبوراً مزوّرة سبعة أو أربعين حتّى لا يعرف قبرها فيصلّوا عليها[٣].

وسُئل أبو عبدالله عليه السلام: من غسّل فاطمة؟

فقال: غسّلها أمير المؤمنين لأنّها كانت صدّيقة لم يكن ليغسّلها إلّا صدّيق والمراد بالصدّيق هنا المعصوم عليه السلام[٤].

وفي الكافي بإسناده إلى الحسين عليه السلام قال: لمّا قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً وحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: السلام عليك يارسول الله، السلام عليك من ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يارسول الله عن صفيّتك صبري وعفى عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي على أنّ في التأسّي لي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسدّتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٨٠.
(٢) المناقب: ٣/ ١٣٧، وبحار الأنوار: ٤٣/ ١٨١.
(٣) اللمعة البيضاء: ٨٦٣، والبحار: ٢٩/ ١٩٢ ح ٣٩.
(٤) الكافي: ١/ ٤٥٩ ح ٤.

يارسول الله، أمّا حزني فسرمد وأمّا ليلي فمسهّد وهمّ لا يبرح قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم كمد مقيح وهمّ مهيج سرعان ما فرّق بيننا[١]، وإلى الله أشكو وستنبّؤك ابنتك بتظافر أُمّتك على هضمها، فاحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من عليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، والسلام عليكما سلام مودّع لا قال ولا سائِم فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين واها واها والصبر أيمن وأجمل فبمين الله تدفن ابنتك سرّاً وتهضم حقّها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يارسول الله أحسن العزاء صلّى الله عليك وعليها السلام والرضوان[٢].

■ ■ ■

(١) الكافي: ١/٤٥٩ ح ٤.
(٢) الكافي: ١/٤٥٨ ح ٣، والبحار: ٤٣/١٣٩ ح ٢١.

بكاء فاطمة عليها السلام

روى في (كشف الغمة) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البكاؤون خمسة: آدم، ويعقوب ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين.

فأما آدم فبكى على الجنّة حتى صار في خدّيه مثل الأودية.

وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره.

وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذّى به أهل السجن فقالوا: إمّا أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، وإمّا أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار، فصالحهم على واحدة منهما.

وأما فاطمة فبكت على رسول الله حتى تأذّى بها أهل المدينة فقالوا لها: قد آذيتنا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها وتنصرف.

وأما علي بن الحسين عليه السلام فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين وما وضع بين يديه طعام قط إلا بكى حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنما أشكو بثّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك العبرة[1].

وفي الحديث: رأس البكائين ثمانية: آدم، ونوح، ويعقوب، ويوسف، وشعيب، وداود وفاطمة، وزين العابدين عليهم السلام.

قال الصادق عليه السلام: أما فاطمة فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى بها أهل

(١) روضة الواعظين للنيشابوري ١٧٠. البحار: ٤٣/ ١٥٥ ح ١.

المدينة فقالوا لها: قد آذيتينا بكثرة بكائك، إما أن تبكي بالليل وإما أن تبكي بالنهار، فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي[١].

وفي الخصال: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن محمد بن سهيل البحراني يرفعه إلى أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: البكاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين عليهم السلام، فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية، وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[٢] وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له: إما أن تبكي بالليل وتسكت بالنهار وإما أن تبكي بالنهار وتسكت بالليل، فصالحهم على واحدة منهما، وأما فاطمة فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى به أهل المدينة فقالوا لها: قد آذيتينا بكثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف، وأما علي بن الحسين فبكى على الحسين عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة، ما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين قال: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة[٣].

في الخرائج: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان داخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل يأتيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه في الجنة ويخبرها ما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي يكتب ذلك[٤].

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٠٤، وبحار الأنوار: ٤٣/ ٣٦.
(٢) سورة يوسف: ٨٥.
(٣) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٥٥.
(٤) بصائر الدرجات: ١٧٤ ح ٧، وبحار الأنوار: ٤٣/ ١٥٦.

صبر فاطمة عليها السلام

قد تقدم في زهدها عليها السلام ما يدل على ذلك.

وقال الإمام الجواد عليه السلام: يا ممتحنة امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة..»[١].

المحن التي مرّت على الزهراء فاطمة كثيرة جدّاً لا تتحمّلها عادةً امرأة مهما كان وضعها، وقد أشارت إلى ذلك بقولها عليها السلام:

صبّت عليَّ مصائبٌ لو أنّها ... صبّت على الأيّام صرن لياليا[٢]

هذه المحن والمصائب ابتدأت منذ طفولتها بوفاة أمّها خديجة ثمّ بمحاربة قريش لأبيها ثمّ بحصارها في شِعب أبي طالب ثلاث سنوات، ثمّ بوفاة أبي طالب الحامي والمدافع لها ولأبيها ثمّ في هجرتها ثمّ في عيشها ومشقّة الدُّنيا، ثمّ في وفاة أبيها، ثمّ في سلبها إرثها، ثمّ ضربها وراء الباب وإسقاط جنينها، ثمّ إحراق بابها أو التهديد به، ثمّ غصب خلافة عليّ عليه السلام وتهديده بالقتل.

١ ـ **فاطمة اليتيمة:** لمّا توفّيت خديجة جعلت فاطمة تلوذ برسول الله وتدور حوله وتقول: يا أبه أين أُمّي[٣].

٢ ـ **فاطمة في مكّة:** تقدّم دفاعها عن أبيها في قريش وصبرها على أذيته صلوات الله عليه.

---

(١) مصباح المتهجّد: ٧١١ ح٧٩٢، وجمال الأسبوع: ٣٩.

(٢) المعتبر للحلّي: ١/ ٣٤٥، وسير أعلام النبلاء: ٢/ ١٣٤، والغدير: ٥/ ١٤٧.

(٣) الأمالي للطوسي: ١٧٥ ح٢٩٤.

وتقدّم حصارها في الشعب وكيف كانت تربط الحجر على بطنها من شدّة الجوع وكان الشعب بمثابة الحبس في هذه الأزمنة، وجميع الناس يعلم أثر الحبس وتأثيره خاصّة على أهل بيت النبوّة صلوات الله عليهم، الذين يُعتبرون حجج الله في الأرض والمالكون الحقيقيون لهذه الدنيا.

وازداد هذا الظلم على فاطمة بوفاة شيخ قريش وسيّدها عمّها أبو طالب حامي النبيّ صلى الله عليه وآله والمدافع عنه وعنها، فزاد اضطهاد فاطمة وأبيها لقلّة الناصر، حتّى اضطرّت أن تهاجر من مكّة القبلة الطاهرة إلى المدينة مع صعوبة الطريق وكثرة الأعداء كما تقدّم.

٣ ـ فاطمة في المدينة: انتقلت فاطمة يتيمة الأمّ مهاجرة إلى المدينة التي هبّت لاستقبال بنت النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله فنزلت على أمّ أيّوب الأنصارية، ومع تلطّف أمّ أيّوب ورعايتها لحقّ فاطمة إلّا أنّ فاطمة اعتادت على العيش في بيت النبوّة تستقبل النساء وتقوم بخدمتهنّ، فكانت في بداية الأمر غريبة المنزل، ثمّ بنى النبيّ الأعظم المسجد الشريف وبيوتات حوله فكان لفاطمة وأبيها منزلاً متواضعاً في داخل المسجد، ثمّ بعد زواجها المبارك من النور المبارك عليّ عليه السلام انتقلت إلى بيتها الجديد وكان أيضاً في المسجد إلى جانب حجرة النبيّ صلى الله عليه وآله.

وكانت الحياة الزوجية لفاطمة شاقّة صبرت عليها احتساباً لأجر الآخرة، وممّا روي في صبرها وتجمّلها على ذلك ما أخرجه أحمد في الفضائل عن علي عليه السلام أنّه قال: «... **فَجَرَتْ بالرحى حتّى أثّر الرحى بيدها واستقت بالقربة حتّى أثّرت القربة بنحرها، وقمّت البيت حتّى اغبرّت ثيابها وأوقدت القدر حتّى دنست ثيابها فأصابها من ذلك ضرّ...**»[1] فصبرت عليه، سلام الله عليها.

وأخرج الطبراني في الصغير قول النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي أيّوب بعد إعطائه طعاماً: أبلغ بهذا فاطمة فإنّها لم تصب مثل هذا منذ أيّام[2].

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد: ٢/ ٧٠٥ ح١٢٠٧.

(٢) المعجم الصغير: ١/ ٦٧ ـ ٦٨ ح١٧٢.

وكان يقول لها النبيّ ﷺ عند ذلك: يا فاطمة اصبري على مرارة الدُّنيا لنعيم الآخرة غداً[١].

وهناك كثير من هذه الروايات وشدّة الدُّنيا على فاطمة وصبرها[٢] تقدّم بعضه في زهد فاطمة.

فهذه بنت محمّد الصبورة على مرارة الدُّنيا، والتي كانت تستطيع أن تعيش عيشة الملوك، ولكنّها قدّمت نعيم الآخرة، فصبرت على الفقر وضيق المعيشة وصِغَر البيت وقلّة الطعام من أجل القرب من الله، لأنّ الله قريب من الفقراء والمتواضعين والصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فينبغي لأبناء فاطمة أن يقتدين، بها أن يزهدوا في هذه الدُّنيا الزائلة الفانية من أجل نعيم الآخرة أو القرب من الله تعالى.

٤ ـ **صبر فاطمة على وفاة أبيها:** تعلّقت البضعة الطاهرة بأبيها منذ طفولتها خاصّة بعد فقد أُمّها عليها السلام، وقويت هذه العلاقة بمرور الزمن وبفعل فاطمة البارّ مع أبيها فكانت الإبنة الصالحة الحنونة، بل كانت الأُمّ الحنونة لأبيها كما تقدّم في «فاطمة أُمّ أبيها» وكانت هذه العلاقة متبادلة بين فاطمة والنبيّ ﷺ وزادت عند زواجها من ابن عمّ الرسول وأخيه وخليفته ووليّه، وبولادة الحسن والحسين عليهما السلام بلغت هذه العلاقة ذروتها، فكانت تعطف على النبي وكان هو صلوات الله عليه يعطف عليها[٣]، كانت تُؤثره على أولادها كما تقدّم، وكان يؤثرها على بقيّة أولاده، بل فدى الحسين عليه السلام بولده إبراهيم، حيث جاء جبرائيل وخيّره بين إبراهيم والحسين فقال النبيّ: بفقد الحسين سوف تحزن فاطمة عليه أكثر من حزني ومن حزنها على إبراهيم[٤].

---

(١) الفردوس: ٥/ ٤٣٥ ح٨٦٦٠.

(٢) راجع مقتل الحسين للخوارزمي: ١/ ٦٢ الفصل الخامس.

(٣) راجع عمدة الأخبار: ١٥٢ باب ٤ فقد ورد أنّه كان يمسح دموع فاطمة بيده عند بكائها على رقية، وراجع البحار: ٤٣/ ٥١ ح٤٧ فقد ورد أنّه كان يطحن عنها الحب.

(٤) راجع تاريخ بغداد: ٢/ ٢٠٠ ترجمة محمّد بن الحسن النقّاش رقم ٦٣٥.

فكانت أحبّ الخلق إليه هي وزوجها وكان هو أحبّ الخلق إليها وإلى زوجها، لذا عندما توفي النبيّ ﷺ كان أشدّ المتأثّرين بذلك فاطمة وعليّ عليهما السلام فحزنا عليه أشدّ الحزن لهذه العلاقة الوثيقة وللظلم الذي حلّ بهما بعد وفاته، فَصَبرًا على فقدان النبيّ ﷺ كما صبرا على الظلم الذي لَحِقَ بهما.

وفي حزنها على أبيها قالت:

أمسى بخدي للدموع رسومُ ... أسفاً عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحسن في المواطن كلّها ... إلّا عليك فإنّه معدومُ
لا عتب في حزني عليك لو أنّه ... كان البكاء لمقلتي يدومُ[1]

ووقفت على قبر أبيها فقالت:

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطبُ
إنّا فقدناك فقد الغيث وإبلها ... واختلّ قومك فاشهدهم وقد نكبوا
وكلّ أهل له قربى ومنزلة ... عند الإله على الأدنين مقتربُ
أبدت رجالٌ لنا نجوى صدورهم ... لمّا مضيت وحالت دونك التُربُ
تجهمتنا رجال واستخفّ بنا ... لمّا فُقدت وكلّ الإرث مغتصبُ
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فُقدت فكلّ الخير محتجبُ
فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لمّا مضيت وحالت دونك الكُثُبُ
إنّا رزينا بما لم يُرْزَ ذو شجن ... من البرية لا عجم ولا عربُ
سيعلم المتولّي ظلم حامتنا ... يوم القيامة أنّى سوف ينقلبُ
وسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت ... له العيون بتهمال له سكبُ
وقد رزينا به محضاً خليقته ... صافي الضرائب والأعراق والنسبُ

(١) برد الأكباد عند وفاة الأولاد: ٤٣ ـ ٤٤ ط. مصر ١٣٦١هـ.

فـأنـت خـيـر عـبـاد الله كـلّـهـم وأصدق الناس حين الصدق والكذب
وكـان جـبـريـل روح الـقـدس زائـرنـا فـغـاب عـنّـا فـكـلّ الـخـيـر مـحـتـجـب
ضـاقـت عـلـيّ بـلادٌ بـعـدمـا رحـبـتْ وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصبُ

وقالت صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها:

مـاذا عـلـى مـن شـمّ تـربـة أحـمـد أن لا يـشـمّ مـدى الـزمـان غـوالـيـا
صـبّـت عـلـيّ مـصـائـبٌ لـو أنّـهـا صـبّـت عـلـى الأيّـام عُـدْنَ لـيـالـيـا

وقالت عليها الرضوان والرحمة:

إغـبـرّ آفـاق الـسـمـاء وكـوّرت شـمـس الـنـهـار وأظـلـمَ الـعـصـران
والأرض مـن بـعـد الـنـبـيّ كـئـيـبـة أسـفـاً عـلـيـه كـثـيـرةُ الأحـزانِ
فـلـيـبـكـه شـرق الـبـلاد وغـربـهـا ولـتـبـكـه مـضـرٌ وكـلُّ يـمـانِ
ولـيـبـكـه الـطّـواد الأشـمّ وجـوّهُ والـبـيـت ذو الأسـتـار والأركـان
يـا خـاتـم الـرُّسـل الـمـبـارك سُـنّـوهُ[1] صـلّـى عـلـيـك مُـنـزّل الـقـرآن[2]

٥ ـ صبر فاطمة على غصبها حقّها وحقّ عليّ وإحراق دارهما عليهما السلام: وبعد وفاة النبيّ ﷺ قست قلوب أصحابه، الذين فنى النبي عمره في هدايتهم وتربيتهم والإنفاق عليهم، فما أن علمت الصحابة ـ جلّ الصحابة ـ بموت أو قتل محمّد قست أفئدة قوم ظالمين وقبل أن يكفّن ويدفن نبيّهم ولعلّه قبل أن يصلّى عليه.

ومهما برّر القوم في هذا الجفاء، ومهما قيل عن المصلحة التي دعت هؤلاء إلى الإغارة على بيت فاطمة وإحراقه أو التهديد به عند قوم، مهما قيل في ذلك ومهما حصل آنذاك كيف تجرؤ تلك الجماعة على توجيه هذه الإهانة إلى بنت نبيّهم، أوليس المرء يحفظ في ولده كما علّمهم النبيّ ﷺ، وكيف رضيت الصحابة بذلك؟ هل انتزعت الرحمة من قلوبهم؟ وإذا غطّى الشيطان رأفة قلوبهم أين كانت عروبتهم

(١) في الفصول المهمّة ١٤٠: ضوّوه.

(٢) معجم النساء الشاعرات: ٢٠٦ رقم ٢٦٠ ط. دار الكتب العلمية.

وغيرتهم؟! أين نساء المهاجرين والأنصار؟ أم أين رجالهم وأبناؤهم؟! فهل صحيح ما يقال أنّه ارتدّ الناس جميعاً إلّا نفر قليل؟!

إعلمي أختي العزيزة ـ وإن شاء الله أنت من أهل العلم ـ أنّ جبرائيل سفير الله تعالى استأذن عندما نزل إلى الأرض على أصحاب الكساء عليهم السلام عندما أراد أن يدخل تحت الكساء، قال جبرائيل: يا ربّ أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً؟.

فقال الله عزّوجلّ: قد أذنت لك، فهبط الأمين جبرئيل، وقال لأبي: «السلام عليك يا رسول الله، العليّ الأعلى يُقرئك السلام، ويخصّك بالتحيّة والإكرام، ويقول لك: وعزّتي وجلالي إنّي ما خلقت سماءً مبنيّة، ولا أرضاً مدحيّة، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً تسري، إلّا لأجلكم ومحبّتكم».

وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي أنت يا رسول الله؟

فقال أبي: وعليك السلام يا أمين وحي الله، نعم قد أذنت لك، فدخل جبرائيل معنا تحت الكساء.

فقال جبرائيل لأبي: إنّ الله أوحى إليكم يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

واعلم أيضاً أنّ جبرائيل استأذن مع ملك الموت فاطمة الزهراء عليها السلام مرّة أخرى عند وفاة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، لكي يدخل الدار، فرفضت فاطمة في المرّة الأولى.

ثمّ أعاد الإستئذان فرفضت، وفي الثالثة قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، أأدخل؟ فلا بدّ من الدخول.

فأذنت له صلوات الله عليها[2].

---

(١) إحقاق الحق: ٢/ ٥٥٥، والمنتخب للطريحي: ٢٥٩ ط. لبنان و١٨٦ ط. الثالثة.

(٢) درة الناصحين في الوعظ والارشاد للخويري: ٦٨ المجلس ١٦، والمعجم الكبير للطبراني: ٣/ ٦٢ ح ٢٦٧٦، ومجمع الزوائد: ٩/ ٣٥ ط. مصر وبغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد: ٨/ ٦٠٢ ح ١٤٢٥٣.

وعن ابن عبّاس: أنّ ملك الموت استأذن علياً عليه السلام فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟

فقال له عليّ: إرجع فإنّا مشاغيل عنك.

فقال عليه السلام: «هذا ملك الموت، أُدخل راشداً. فبلغني أنّ ملك الموت لم يسلّم على أهل بيت قبل ولا يسلّم بعده»[1].

هذا جبرائيل الأمين وملك الموت، فلماذا لم يستأذن الخزّون عندما اقتحم الدار.

جبرائيل أمين الله على وحيه، وسلطان الملائكة العظام، وخير أهل السماء، المنزّه عن المعاصي تكويناً، والبعيد عن الشهوات، مع ذلك يطلب الإذن من فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها صلوات المصلّين عليهم ما طلع نجم وأفل آخر.

يستأذن مع أنّ مجيئه كان لإيصال البركات إليهم من قبل الله تعالى.

بينما نجد أجلاف الصحراء وعديمي الرحمة، يقتحمون الدار بلا استئذان، وهدفهم كسر الباب وإهانة المقدّسات.

ذلك الباب الذي كان يقف النبيّ صلى الله عليه وآله ويستأذن للدخول منه، ويتلو آية التطهير والرحمة وهو يمسك بجنبتي بابه كما تقدّم.

والعجب ليس من عدم الرحمة في بعض قلوب هؤلاء فمنهم من قطع شجرة الرضوان ومنهم من هجر ابنه[2] ومنهم من كان يضرب امرأته[3].

إنّما العجب من عدم حيائهم وفعلهم الشنيع أمام النّاس والصحابة؛ الذين شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله بأمّ أعينهم يحترم هذا الباب ومن فيه ويقدّرهم صلى الله عليه وآله.

---

(١) المواهب اللدنية: ٣/ ٣٨٨ ـ ٣٨٧ الفصل الأول من المقصد العاشر.

(٢) ربيع الأبرار: ١/ ٤٦٩، وشرح النهج: ١/ ١٧٨ شرح الخطبة الثالثة..

(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٤٣ ح ٣٧.

ورأوه وهو يتلو آية العصمة والطهارة على هذا الباب ستّة أشهر، أو تسعة، أو طيلة وجوده المبارك في المدينة.

ولكن أين الحياء من رجال كنّ يبلن أمام النّاس ويمسحنه بالتراب[1].

ـ وقد ينقضي العجب إذا ما سمعنا بفعل بعضهم في الإسلام من اعتراضه على رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي عدّة أماكن، ومن وصف نبيّ الرحمة صلى الله عليه وآله بالهجر والهذيان.

ولابد وأن نسجّل أيضاً موقفاً على هؤلاء الصحابة الذين رضوا بهذا الفعل الشنيع، والذين يعتبرون مشاركين له في هذا الفعل، لرضاهم به.

وزاد ذلك الظلم ظلم زوجها وتهديده بالقتل وسلبه حقّه وخلافة الله تعالى.

صبرت فاطمة على كلّ ذلك، وصبرت أيضاً على سقوط جنينها خلف الباب من جراء ضربة اللعين الخؤون.

سلامٌ عليك يا فاطمة، ما هذا القلب الصبور الذي تحمّل كلّ هذه المحن والبلاءات التي لو صبّت على الأيّام صرن لياليا، وأين صبر نساء هذا الزمان على الظلم والقهر والمحن المحيطة بالدُّنيا. أعدَّ الله تعالى للصابرين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[2].

■ ■ ■

(١) المعجم الأوسط: ٥/٢٩٥ ح ٤٥٨١.

(٢) سورة البقرة: ١٥٦.

ماساة الزهراء عليها السلام

لنا أن نلخّصها في ثلاثة أُمور إضافة لما تقدّم:

١ ـ إحراق الدار.

٢ ـ إخراج علي من الدار.

٣ ـ سقوط المحسن.

ومجمل القول في ذلك ما يلي:

■ ■ ■

هتك بيت الزهراء عليها السلام

من هفوات عمر فعلته الشنيعة مع صاحبه ونديمه في الإغارة على بيت الطهر، ذلك البيت الذي كان يتلو رسول الله ﷺ آية التطهير على بابه مدة من الزمن كما تقدم.

* قال المسعودي في مروج الذهب: وكان عروة بن الزبير يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم، ويقول: انما أراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون، وأن يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة. كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخّروا عن بيعة أبي بكر فإنه أحضر الحطب ليحرّق عليهم الدار[1].

هذا ما جاء في شرح النهج.

* أما في مروج الذهب المطبوع والمحرّف فقال المسعودي: **«وحدّث النوفلي في كتابه في الأخبار عن ابن عائشة عن أبيه عن حماد بن سلمة قال: كان عروة بن الزبير يعذر أخاه اذا جرى ذكر بني هاشم وحصره اياهم في الشعب وجمعه الحطب لتحريقهم ويقول إنما أراد بذلك إرهابهم ليدخلوا في طاعته، كما أرهب بنو هاشم وجمع لهم الحطب لإحراقهم إذا هم أبوا البيعة فيما سلف، وهذا الخبر لا يحتمل**

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٤/ ٤٩٥ ذيل شرح الحكمة: ٤٦١ ـ ط. دار الكتب العربية بمصر ١٣٢٩، و٢٠/ ١٤٧ من الطبعة الاولى سنة ١٣٧٨/ ١٩٦١ للحلبي بمصر بتحقيق محمد أبو الفضل، وذكر بالهامش: مروج الذهب: ٣/ ٨٦ مما يشعر بأنه وقف على نسخة الكتاب غير المحرفة.

ذكره هنا وقد أتينا على ذكره في كتابنا في مناقب أهل البيت وأخبارهم المترجم بكتاب حدائق الأذهان» أنتهى[١].

فحذف إسم عمر منها.

* وقال أبو بكر الجوهري في كتابه السقيفة: عن سلمة بن عبد الرحمن قال: «لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي والزبير وناسٌ من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم»!.

وفي رواية سعد بن أبي وقاص: كان معهم المقداد أيضاً، ولكن فيه: «وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح»[٢].

* وقال الطبري: عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: «والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة»[٣].

* وقال توفيق أبو علم: بعد ذكر رواية الطبري: وفي رواية أخرى أنّه عمر قال لعلي إن لم تبايع أبا بكر لأحرقن دارك.

قال علي: أوتحرقها وفيها بنت رسول الله!!

---

(١) مروج الذهب: ٧٢ ـ تحت عنوان: (ذكر أيام معاوية بن يزيد... وعبد الله بن الزبير) ـ من الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية المصرية سنة ١٣٠٣ هـ، و٣/ ٧٧ ط. المصورة في ايران ـ دار الهجر ١٤٠٤ هـ.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ١٣٤ ـ ١٣٠ شرح الخطبة ٢٦ من طبعة دار الكتب العربية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ، و٢/ ٥٦ ـ ٤٥ ـ من طبعة الحلبي الاولى بمصر ١٩٦١ م ـ ١٣٧٨ هـ بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الموافقة للمصورة في ايران.

(٣) تاريخ الطبري: ٣/ ١٩٨ ـ ٢٠٠ أوائل حوادث سنة ١١ من الطبعة الحسينية الاولى بمصر سنة ١٣٢٦، و٢/ ٤٤٣ من طبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٥٧ هـ، الموافقة للمصورة بايران.

قال: «أحرقها وفيها بنت رسول الله!، واستشهد بأبيات شاعر النيل حافظ ابراهيم»[١].

* ونقل المدائني عن ابن عون: إنّ أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقّته فاطمة على الباب فقالت: يا ابن الخطاب أتراك محرّقاً عليّ بابي؟

قال: «نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك»[٢].

* وقال اليعقوبي (وبعض المؤرخين): «وبلغ أبا بكر وعمر أنّ جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأتوا في جماعة حتى هجموا على الدار، فخرج علي ومعه السيف، فلقيه عمر فصارعه عمر فصرعه وكسر سيفه، ودخلوا الدار، فخرجت فاطمة فقالت: والله لتخرجنّ أو لأكشفنّ شعري ولأعجنّ إلى الله!

فخرجوا»[٣].

* وقال في الملل والنحل عن ابراهيم النّظام: أنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح أحرقوا دارها بمن فيها وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسنين[٤].

* وأخرج الحموي بسنده إلى ابن عباس: وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الأنسية .. وإنّي لما رأيتها ذكرت ما يُصنع

---

(١) أهل البيت: ٢٣٨ موقف الامام بعد وفاة الرسول.

(٢) أنساب الاشراف: ١/ ٥٨٦ ح ١١٨٤ حديث الشورى، ط. دار المعارف ـ القاهرة الطبعة الثالثة.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٢٦ ذيل خبر السقيفة، وبيعة أبيكر، وأهل البيت لتوفيق أبو علم: ٢٣٨ وقال: ذكرها اليعقوبي وغيره من المؤرخين.

(٤) الملل والنحل: ٨٣ باب ١ فصل ١ ـ ذكر المعتزلة ـ فرقة النظامية ـ من ط. مصر،، وج ١/ ٧٣ ط. مصر الاولى ١٣١٧، و٥٧ من ط. دار الفكر ـ بيروت.

بها بعدي، كأنّي وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصب حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث .... اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلّها، وخلد في النار من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك آمين[١].

* وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حديث مفصل عن خروج الإمام المهدي الموعود (عج) جاء فيه: «ثم يقص عليهم أفعالهما ... وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين لإحراقهم بها وضرب يد الصدّيقة الكبرى فاطمة بالسوط ورفس بطنها وإسقاطها محسناً»[٢].

* وعن أبي بصير عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها»[٣].

* وقال ابن قتيبة: إنّ أبا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث عمر فجاء فناداهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنّها على من فيها.

قيل له: يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة عليها السلام؟

فقال: وإن!!.

فوقفت فاطمة عليها السلام على بابها فقالت: «لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تردّوا لنا حقاً». فانصرفوا.

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقّوا الباب فلما سمعت

---

(١) فرائد السمطين: ٢/ ٣٥ الباب السابع ح ٣٧١.

(٢) الرجعة للاستر آبادي: ١٢٠ ح٧٧ حديث المفضل بن عمر.

(٣) دلائل الإمامة: ٤٥ خبر الوفاة والدفن.

أصواتهم نادت بأعلى صوتها: «يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة».

ثم قال: فقال عمر لأبي بكر: إنطلق بنا إلى فاطمة فإنّا أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلّماه فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط فسلّما عليها فلم ترد عليهما.

فقالت: «أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟».

قالا: نعم.

فقالت: «نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني».

قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه.

فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب يبكي حتى كادت نفسه تزهق.

وهي تقول: «والله لأدعونّ الله عليك في كل صلاة أصليها»[1].

وروى الجوهري بعض هذا الكلام في خطبة فاطمة في مجلس أبي بكر اختصره ابن أبي الحديد، جاء فيه: «والله لا كلمتك أبدا! والله لأدعونّ الله عليك»[2].

* وقال محمد الحفناوي في كتابه (أبو سفيان): وأشهر الروايات في تخلف

---

(١) الإمامة والسياسة: ١/ ١٣ تحت عنوان: «كيف كانت بيعة علي» من طبعة الفتوح: الادبية بمصر سنة ١٣٤٤، وج ١/ ١٨ ـ ١٩ من طبعة الحلبي بالقاهرة بتحقيق الدكتور طه الزيني سنة ١٣٧٨ هـ، و١/ ٣٠ من الطبعة المصورة في ايران عن طبعة مصر بتحقيق علي شيري.، وكتاب سليم: ٢٥٤، والبحار: ٤٣/ ٢٠٤، وعلل الشرائع: ١/ ١٨٦ باب ١٢٩ ح.

(٢) شرح النهج: ١٦/ ٢١٤ كتاب ٤٥ كتابه الى عثمان بن الاحنف.

علي وبني هاشم، وأكثرها ذيوعاً ما أورده ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، وذكر الخبر بطوله»[١].

* وقال ابن عبد البر الأندلسي: الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر: علي والعباس والزبير وسعد بن عبادة، فأمّا علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم عمرَ بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له: «إن أبوا فقاتلهم».

فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: «يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا»!؟

قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة![٢].

* وفي رواية: «ولمّا رأى منهم الإمتناع أضرم النار في الحطب، ودفع الباب وكانت ابنة رسول الله ﷺ خلفه فمانعته من الدخول، فركل الباب برجله وألصقها إلى الجدار، ثم لطمها على خدها من ظاهر الخمار حتى تناثر قرطها، وضرب كفّها بالسوط، فندبت أباها وبكت بكاء عالياً».

يقول عمر: «لما سمعت لها زفيراً عالياً كدت أن ألين وأنقلب، لولا أن تذكرت كيد محمد وولوغ علي في دماء صناديد العرب، فعصرتها ثانياً إلى الجدار فنادت: يا أبتاه هكذا يفعل بحبيبتك، واستغاثت بفضة جاريتها»[٣].

وأخرج الطبري الإمامي: وكان سبب وفاتها أنّ قنفذا مولى الرجل لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً[٤].

---

(١) أبو سفيان لمحمد الحفناوي: ١٦٩ الطبعة الاولى ـ دار الزيني بمصر سنة ١٣٧٨/ ١٩٥٩.

(٢) العقد الفريد: ٤ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء تحت عنوان: «الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر» من طبعة القاهرة الطبعة الثانية ١٩٦٢ م، و٢/ ٢٥٠ ط، مصر ١٢٩٣ هـ، و٤/ ٢٤٧ ط، دار احياء التراث العربي بيروت.

(٣) وفاة الصديقة الزهراء: ٦١ عن البحار: ٨/ ٢٣١ الطبع القديم عن الجزء الثاني دلائل الإمامة.

(٤) دلائل الإمامة: ٤٥.

وأخرج الخصيبي (٣٣٤ هـ) عن أمير المومنين عليه السلام أنّ فاطمة قالت له في وصيتها: «فجمعوا الحطب ببابنا وأتوا بالنار ليحرقوا البيت فأخذت بعضادتي الباب وقلت: ناشدتكم الله وبأبي رسول الله أن تكفوا عنا وتنصرفوا.

فأخذ عمر السوط من قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي فالتوى السوط على يدي حتى صار كالدملج، وركل الباب برجله فرده عليّ وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر، وصفق وجهي بيده حتى انتثر قرطي من أُذني، وجاءني المخاض فاسقطت محسناً قتيلاً بغير جرم، فهذه أمّة تصلي علي!! وقد تبرّأ الله ورسوله منها وتبرأت منها»[1].

وأخرج في حديث رجعة فاطمة عليها السلام وشكايتها لرسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل بها عمر وأبي بكر: من سب عمر لها، وإضرامه النار على الباب، وأخذ النار في الخشب، وضرب عمر لها بسوط أبي بكر على عضدها، وإسقاط المحسن، وصفقه على خدّها[2].

وزيد في رواية قول فاطمة عليها السلام: «فرفع سوطه وضربني به فكسر يدي، وعصر الباب على بطني فأُسقط مني ولدي المحسن»[3].

وفي كتاب سليم بن قيس عن سلمان وابن عبّاس قالا: توفّى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يوضع في حفرته حتّى ارتدّ الناس وأجمعوا على الخلاف واشتغل عليّ عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله حتّى فرغ من غسله ووضعه في حفرته، ثمّ أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر لأبي بكر أنّ: الناس بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته فابعث إليه فقال: ياقنفذ إنطلق إلى عليّ فقل أجب خليفة رسول الله فأبى أن يأتي فوثب عمر غضباً ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً ناراً ثمّ

(١) الهداية الكبرى: ١٧٩ الباب الثالث.

(٢) الهداية الكبرى: ٤٠٢ ـ ٤٠٧ الباب الرابع عشر، والانوار النعمانية: ٢/ ٨٩ ـ ٩٠ بتفاوت ـ نور في كيفية رجعته.

(٣) الانوار النعمانية: ٢/ ٩٠ نور في كيفية رجعته.

أقبل حتّى انتهى إلى باب عليّ، وفاطمة قاعدة خلف الباب فضرب عمر الباب ثمّ نادى يابن أبي طالب إفتح الباب.

فقالت فاطمة: يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه قال: افتحي الباب وإلّا أحرقناه عليكم، فقالت: يا عمر أما تتّقي الله عزّوجلّ تهجم على داري، ثمّ دعى عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب، ثمّ دفعه عمر فاستقبلته فاطمة وقالت: يا أبتاه يارسول الله، فرفع السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه، فوثب عليّ بن أبي طالب فأخذ بتلابيب عمر فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمَّ بقتله فذكر قول رسول الله وما أوصاه به من الصبر والطاقة، فقال: يابن الصهّاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنّك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتّى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلاً، فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط فماتت حين ماتت وأنّ في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله فالجأها إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت [من ذلك[1] شهيدة، الحديث[2].

وفي كتاب المصباح عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال له رجل: هل تشيّع الجنازة بنار ويمشي معها بمجمرة وقنديل أو غير ذلك ممّا يضاء به؟ فاستوى جالساً ثمّ قال: إنّه جاء شقيّ من الأشقياء إلى فاطمة بنت محمّد فقال: أما علمتِ أنّ عليّاً قد خطب بنت أبي جهل؟

فقالت: حقاً ما تقول؟

قال: حقّاً ما أقول ثلاث مرّات فدخلها من الغيرة ما لا تملك نفسها، وذلك أنّ الله تعالى كتب على النساء غيرة وكتب على الرجال جهاد، فاشتدّ غمّ فاطمة من ذلك

---

(١) زيادة من المصدر.

(٢) كتاب سليم: ٨٣ ـ ٨٥ ـ ٢٥٠ ذيل الكتاب وما بين المعقودين من ذيل الكتاب، وشرح النهج بتفاوت: ٢/ ٦٠ الخطبة ٢٦ ناسباً ذلك للشيعة، والبحار: ٤٣/ ١٩٧، والاحتجاج: ١/ ٨٣ ذكر طرف مما جرى بعد وفاة الرسول.

وبقيت متفكّرة حتّى أمست فحملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيد أُمّ كلثوم ثمّ تحوّلت إلى حجرة أبيها، فجاء عليّ فلم يرَ فاطمة فعظم ذلك عليه ولم يعلم القضّة ما هي فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها فخرج إلى المسجد وجمع شيئاً من الكثيب فاتّكأ عليه، فلمّا رأى النبيّ ﷺ ما بفاطمة من الحزن دخل المسجد ودعى الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن وذلك أنّه خرج من عندها وهي تتقلّب وتتنفّس الصعداء، فلمّا رآها النبيّ لا يهنها ﷺ اليوم قال لها: قومي يا بنيّة، وحمل النبيّ ﷺ الحسن وحملت فاطمة الحسين وأخذت بيد أُمّ كلثوم فانتهى إلى عليّ وهو نائم فوضع رجله على رجله وقال: قم يا أبا تراب فكم ساكن أزعجته أدع لي أبا بكر وعمر وطلحة فاجتمعوا عند رسول الله ﷺ فقال: يا علي أما علمت أنّ فاطمة بضعة منّي وأنا منها فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي.

فقال علي: بلى يارسول الله قال: فما دعاك إلى ما صنعت؟

فقال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما كان منّي ممّا بلغها شيء ولا حدّثت بها نفسي، فقال النبيّ ﷺ: صدقت صدقت، ففرحت فاطمة ﷺ بذلك وتبسّمت حتّى يرى ثغرها فقال أحدهما لصاحبه: إنّه لعجب ما دعاه إلى ما دعانا هذه الساعة فأخذ النبيّ ﷺ بيد علي وأدخله مع فاطمة وأولادها البيت ووضع عليهم قطيفة وخرج.

فلمّا مرضت فاطمة ﷺ أتاها أبو بكر وعمر عايدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فلمّا رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً لا يظلّه سقف بيت حتّى يدخل على فاطمة ويتراضاها فبات ليلة في الصقيع[1] ما أظلّه شيء، ثمّ إنّ عمر أتى عليّاً فقال: إنّ أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله في الغار فله صحبة وقد أتينا فاطمة مراراً نتراضاها فلم تأذن، فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل فدخل عليها عليّ ﷺ وقال: يا بنت رسول الله قد كان من أمر هذين الرجلين ما قد رأيت وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك.

---

(١) الصقيع: شبيه الثلج يسقط من الماء.

فقالت: والله لا آذن لهما ولا أكلّمهما كلمة من رأسي حتّى ألقى أبي فأشكوهما إليه.

قال عليّ: فإنّي ضمنت لهما ذلك.

قالت: إن كنت قد ضمنت فالبيت بيتك فأذن لمن أحببت فأذن لهما فدخلا وسلّما عليها فلم ترد عليهما وحوّلت وجهها عنهما فتحوّلا إلى الجانب الآخر وهكذا مراراً فقال أبو بكر: إنّما أتيناك نسألك أن تصفحي عنّا فالتفتت إلى عليّ فقالت: لا أكلّمهما حتّى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله فإن صدقاني رأيت رأيي فقالا لها ذلك.

فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبيّ ﷺ يقول: فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله؟

قالوا: اللّهم نعم.

فقالت: اللّهم إنّي أشهدك فاشهدوا يا من حضرّ أنّهما قد آذياني في حياتي وعند موتي والله لا أكلّمهما حتّى ألقى ربّي فأشكوهما إليه فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أمّي لم تلدني.

فقال عمر: عجباً للناس كيف ولّوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وقاما وخرجا، فلما نعي إلى فاطمة نفسها قالت: يا عليّ إذا قضيت نحبي فأخرجني أيّ ساعة من ليل أو نهار ولا يحضرنّ من أعداء الله ورسوله للصلاة عليّ أحد، فلمّا قضت نحبها أخذ في جهازها من ساعته في جوف اللّيل وأشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتّى صلّى عليها ودفنها ليلاً، فلمّا أصبح أبو بكر وعمر عادوا عايدين فاطمة فقالوا لرجل: من أين أقبلت؟

قال: عزّيت عليّاً بفاطمة فإنّها ماتت ودفنت في جوف الليل، فجزعا ثمّ أقبلا على عليّ فقالا: ما تركت شيئاً من غوايلنا وما هذا إلّا من شيء في صدرك علينا، وهل هذا إلّا كما غسّلت رسول الله ﷺ دوننا وكما علّمت إبنك أن يصيح بأبي بكر أن انزل عن منبر أبي.

فقال لهما: أتصدّقاني إن حلفت لكما؟

قالا: نعم، فحلف فقال: إنّ رسول الله أمر أن لا يطّلع أحد على عورته إلّا ابن عمّه فكنت أغسله والملائكة تقلّبه والفضل بن العبّاس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ولقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صائح: لا تنزع القميص، فأدخلت يدي من تحت القميص وغسّلته ثمّ قدّم إليّ الكفن فكفّنته ثمّ نزعت القميص بعدما كفنّته.

وأمّا الحسن إبني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنّ الحسن كان يسعى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبيّ صلى الله عليه وآله ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتّى تتمّ الصلاة، قالا: نعم علمنا ذلك ثمّ قال: وتعلمان أنّه كان يركب على رقبة النبيّ صلى الله عليه وآله ويدلي الحسن رجليه على صدر النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى يرى بريق خلخاليه من أقصى المسجد والنبي يخطب ولا يزال على رقبته حتّى يفرغ، فلمّا رأى الصبيّ على منبر أبيه غيره شقّ عليه ذلك والله ما أمرته بذلك.

وأمّا فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها ولقد رأيتما ما كان ولقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وما كنت الذي أُخالف أمرها فقال عمر: دع عنك هذه الهمهمة أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أُصلّي عليها، فقال عليّ عليه السلام: لو ذهبت تروم شيئاً من ذلك لكنت لا أُعاملك إلّا بالسيف قبل أن تصل إلى شيء من ذلك، فوقع بينهما كلام واجتمع المهاجرون والأنصار ثمّ تفرّقا، انتهى ملخّصاً[1].

وفي كتاب الاحتجاج فيما احتجّ به الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه إنّه قال لمغيرة بن شعبة: أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتّى أدميتها وألقت ما فيها انتهاكاً لحرم رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

■ ■ ■

(١) علل الشرائع: ١/١٨٩ ح ١٤٩، والبحار: ٤٣/٢٠٥.
(٢) والبحار: ٣١/٦٤٥، واللمعة البيضاء: ٨٧٠.

هتك بيت الزهراء عليها السلام في الشعر

دوّن الشعراء هذه القضية المأساوية لما فيها من غرابة وجرأة على الله ورسوله وآل بيته الأطهار صلى الله عليه وآله فمما جاء في ذلك:

* قال حافظ ابراهيم: تحت عنوان: «عمر وعلي»

وقولة لعلي قالها عمر ... أكرم بملقيها أعظم بملقيها[1]
حرّقت دارك لا أبقى عليك بها ... إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها ... أمام فارس عدنان وحاميها
فاذكرهما وترحم كلما ذكروا ... أعاظماً ألهوا في الكون تأليها[2]

قال المحقق في هامش الديوان: يشير بهذه الأبيات إلى امتناع علي عن البيعة لابي بكر يوم السقيفة وتهديد عمر إياه بإحراق بيته اذا استمر على امتناعه وكان فيه زوجة علي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

* وقال السيد القزويني:

يا عجباً يستأذن الأمين ... عليهم ويهجم الخؤون
قال سليم قلت ياسلمان ... هل هجم القوم ولا استئذان
فقال أي وعزة الجبار ... وما على الزهراء من خمار
لكنّها لاذت وراء الباب ... رعاية للستر والحجاب

---

(١) أكرم بسامعها.

(٢) عند ذكرهما ـ أعاظم.

(٣) ديوان حافظ ابراهيم: ١/ ٦٣ طبعة صادر الاولى ببيروت ١٤٠٩ هـ، ونقل الابيات توفيق أبو علم مع تغاير بسيط أشرت له. أهل البيت: ٢٣٨ موقف الامام بعد وفاة الرسول.

فمذ رأوها عصروها عصرة ... كادت بنفسي أن تموت حسرة
تصيح يا فضة أسندبني ... فقد وربي قتلوا جنيني[1].

* وقال الشيخ الاصفهاني:

وما أصابها من المصاب ... مفتاح بابه حديث الباب
إنّ حديث الباب ذو شجون ... منّا به جنت يد الخؤون
أيهجم العدى على بيت الهدى ... ومهبط الوحي ومنتدى الندى
أيضرم النار بباب دارها ... وآية النور على منارها
وبابها باب نبي الرحمة ... وباب أبواب نجاة الأمة
بل بابها باب العلي الأعلى ... فثم وجه الله قد تجلى
ما اكتسبوا بالنار غير العار ... ومن ورائه عذاب النار
ما أجهل القوم فإن النار لا ... تطفىء نور الله جلّ وعلا
وإن كسر الضلع ليس ينجبر ... إلّا بصمصمام عزيز مقتدر
اذ رض تلك الأضلع الزكية ... رزية لا مثلها رزية
ومن نبوع الدم من ثدييها ... يعرف عظم ما جرى عليها
وجاوز الحد بلطم الخد ... شلّت يد الطغيان والتعدي
فاحمرّت العين وعين المعرفة ... تذرف بالدمع على تلك الصفة
ولا تزيل حمرة العين سوى ... بيض السيوف يوم ينشر اللوا
وللسياط رنّة صداها ... في مسمع الدهر فما أشجاها
والأثر الباقي كمثل الدملج ... في عضد الزهراء أقوى الحجج
ومن سواد متنها اسودّ الفضا ... يا ساعد الله الإمام المرتضى

(١) عن كتاب البابليات للشيخ علي الخاقاني: ٥/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤ ط. النجف، ووفاة الصديقة الزهراء للمقرم: ٤٩ ط. النجف ١٣٧٠ هـ.

ووكز نعل السيف في جنبيها ... أتى بكل ما أتى عليها
ولست أدري خبر الممار ... سل صدرها خزانة الاسرار
وفي جنين المجد ما يدمي الحشا ... وهل لهم إخفاء أمر قد فشا
والباب والجدار والدماء ... شهود صدق ما له خفا
لقد جنى الجاني على جنينها ... فاندكّت الجبال من حنينها
أهكذا يصنع بابنة النبي ... حرصا على ملك فيا عجباً!!![1].

* وقال الشيخ حسن الحلي:

أبضعة الطهر طاه نصب أعينهم ... بالباب يعصرها الطاغي وما غضبوا
رضّوا أضلاعها أجروا مدامعها ... أدموا نواظرها ميراثها غصبوا
لبينها وهي حسرى في مدامعها ... عدوا فلاذت وراء الباب تحتجب
فألموا عضديها في سياطها ... وأسقطوا حملها والمرتضى سحبوا
ووشحوا متنها بالسوط فاكفأت ... لدارها وحشاها ملؤه عطب[2].

واعلم أنه استمر غضب الزهراء عليهما حتى توفيت ﷺ مهاجرة لهما، فلم تزل مهاجرته على ما في رواية عائشة وغيرها. أخرج ذلك جملة من الحفاظ[3].

وسببه هو اقتحام بيتها والإغارة عليه على حد تعبير إبن أبي الحديد[4].

---

(١) وفاة الصديقة الزهراء: ١٢٩ ـ ١٣٠، والانوار القدسية: ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) وفاة الصديقة الزهراء: ١٣٧.

(٣) راجع مسند أحمد: ٦/١ و٩ ط.م و١٣ و١٨ ط.ب ح٢٦ و٥٦، والطبقات الكبرى: ٨/ ٢٣ ذكر بنات الرسول ـ فاطمة برقم ٤٠٩٧ .، وصحيح البخاري: ٤/ ٥٠٤ ح١٢٦٥ من كتاب الخمس: فرضه، وكتاب المغازي ذيل باب غزوة خيبر: ٥/ ٢٥٢ ح٧٠٤، وتاريخ الخميس: ٢/ ١٧٤ ذكر ميراث النبي (ص) .، وشرح النهج: ١٦/ ٢١٨ الكتاب ٤٥ عن كتاب الجوهري، والوفا: ٣/ ٩٩٥ فصل ٢.

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد: ٦/ ٤٧ و٤٩ الخطبة ٦٦.

وتهديد عمر فاطمة بإحراق دارها من المتسالم عليه رواه الطبري وابن قتيبة وابن عبد ربه وأبي الفداء وابن أبي الحديد والمتّقي الهندي والكراجكي واليعقوبي والبلاذري[١].

قال علي عليه السلام على قبر فاطمة: ستخبرك إبنتك بما لقينا بعدك فاحفها بالسؤال[٢].

فماذا لقيت فاطمة وعلي عليه السلام من القوم يا ترى؟!

وروى ابن طيفور قولها عليها السلام لأبي بكر: «لقد جئت شيئاً فرياً»[٣].

فما هو هذا الشيء؟!

وقالت عليها السلام:

وبكاك الإسلام اذ صار في الناس ... غريباً من سائر الغرباء

لو ترى المنبر الذي كنت تعلو ... علاه الظلام بعد الضياء[٤]

وقالت سلام الله عليها:

وإنّا فقدناك فقد الأرض وإبلها ... واجتث أهلك مذ غبت واغتصبوا

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم ... لما نابت وحالت بيننا الكثب [الكُثُب]

تهجمتنا ليال واستخفّ بنا ... دهر فقد أدركوا منّا الذي طلبوا[٥]

---

(١) تاريخ الطبري: ٢/ ٤٤٣ حوادث سنة ١١ ذكر الاخبار في اليوم الذي توفي الرسول فيه، والإمامة والسياسة: ١/ ٣٠ كيف كانت بيعة علي، وتاريخ أبيالفداء ١/ ١٥٦ ط.مصر المطبعة الحسينية، والعقد الفريد: ٣/ ٦٣ ط.مصر، و٤/ ٢٤٧ ط.بيروت كتاب الخلفاء ـ خلافة أبيبكر، وكنز العمال: ٥/ ٦٥١ ح١٤١٣٨ مسند عمر، وكنز الفوائد: ٣٦٤، وشرح النهج: ٦/ ٤٨ الخطبة ٦٦، و٢/ ٤٥ الخطبة ٢٦.

(٢) بلاغات النساء: ٢٨ كلام فاطمة في مجلس أبيبكر.

(٣) بلاغات النساء: ٢٨ كلام فاطمة في مجلس أبيبكر.

(٤) البحار: ٤٣/ ١٧٧.

(٥) دلائل الإمامة: ٣٥ حديد فدك، وشرح النهج: ١٦/ ٢١٤ كتاب ٤٥ كتابه الى عثمان بن الاحنف عن الجوهري.

وقالت روحي فداها:

إنّا فقدناك فقد الأرض وإبلها ... اغتيل أهلك لما اغتالك الترب
وقد رزينا بما لم يرزه أحد ... من البرية لا عجم ولا عرب[١]
تجهمتنا رجال واستخف بنا ... اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب[٢]

أقول: هذا البيت ليس لفاطمة بل هي تمثلت به، وهو لصفية عمة النبي وقد رواه ابن قدامة بدل: الخطب: الحطب.

قال: لما قبض النبي خرجت صفية متلفعة بثوبها وهي تقول:

قد كان بعدك أنباءٌ وهنبثةٌ * لو كنت شاهداً لم يكثر [يكن] الخَطِبُ[٣]

لهف نفسي وعلى مثـ ... ـلك فلتبك البواكي
كيف لم تقطع يد مدّ ... الـيك ابن صهاكِ
فرحوا يوم أهانو ... ك بما ساء أباكِ
ولقد أخبرهم إن ... رضاه في رضاكِ
دفعا النص على إر ... ثك لما دفعاكِ
وتعرضت لقدر ... تافه وانتهراكِ[٤].

■ ■ ■

(١) تذكرة الخواص: ٢٨٧ باب ١١ ذكر مرضها.
(٢) شرح النهج: ١٦/ ٢١٢ كتاب ٤٥ كتابه الى عثمان بن الاحنف عن الجوهري، والاحتجاج: ١/ ٩٣ احتجاج الامير على أبيكر بفدك.
(٣) التبيين في أنساب القرشيين: ٤١ ـ صفية بنت عبد المطلب.
(٤) شرح النهج: ١٦/ ٢٣٥ الكتاب ٤٥ لعثمان بن حنيف.

مرضها وظلمها بعد ابيها عليها السلام

وفي (البحار) من الأمالي عن الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن البطائي عن أبيه عن ابن جبير عن ابن عباس في خبر طويل أخبر فيه النبي صلى الله عليه وآله بظلم أهل البيت، قال وأما ابنتي فاطمة فإنّها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الأنسية متى ما قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدىّ ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي أشهدكم أني قد أمّنت شيعتها من النار.

وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأنّي بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها وكسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي: يا محمداه، فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي أخرى وتستوحش إذا جنَّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهّرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين.

ثم يبتدئ بها الوجع، فتمرض، فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها فتقول عند ذلك: يا رب إني قد سئمت الحياة وتبرّمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فَتُقدِم عليّ محزونة

مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: اللّهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلّل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبها حتى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين[1].

وعن أبان بن أبي عياش عنه عن سلمان وعبد الله بن العباس قالا: توفّي رسول الله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدّوا وأجمعوا على الخلاف، واشتغل علي برسول الله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته، ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول الله، فقال عمر لأبي بكر: يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته فابعث إليه، فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له: قنفذ، فقال: يا قنفذ إنطلق إلى علي فقل له: أجب خليفة رسول الله.

فبعثا مراراً وأبى عليٌّ أن يأتيهم فوثب عمر غضباناً ونادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهم أن يحملا حطباً وناراً.

ثم أقبل حتى انتهى إلى باب عليٍّ وفاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله، فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى: يا ابن أبي طالب إفتح الباب.

فقالت فاطمة عليها السلام خلف الباب: ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه؟.

قال: إفتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم.

فقالت: يا عمر، أما تتّقي الله تدخل على بيتي وتهجم على داري بغير إذني، فأبى أن ينصرف.

ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب، ثم دفعه عمر فدخل فاستقبلته فاطمة وصاحت: يا أبتاه يا رسول الله، فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت: يا أبتاه، فرفع السوط فضرب به ذراعها ونادت: يا رسول الله بئس ما خلفك أبو بكر وعمر.

---

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام للنجفي: ٩/ ١٠ ح ١٠٧٢٩.

فوثب عليٌّ بن أبي طالب فأخذ بتلابيب عمر فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله فذكر قول رسول الله وما أوصاه به من الصبر والطاعة، فقال: والذي أكرم محمداً بالنبوة يا ابن صهّاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي[1].

فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلاً فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط، فماتت حين ماتت، وأنّ في عضدها كمثل الدّملج من ضربته لعنه الله، فألجأها إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنينها من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلّى الله عليها من ذلك شهيدة ـ وساق الحديث إلى أن قال ـ: قال ابن عباس: ثم إن فاطمة بلغها أن أبا بكر قبض فدكاً، فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر أتريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله ﷺ؟.

فدعا أبو بكر بدواة ليكتب به لها فدخل عمر لعنه الله فقال: يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البيّنة بما تدّعي، فقالت فاطمة: عليٌّ وأم أيمن يشهدان بذلك.

فقال عمر: لا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح، وأما علي فيجرّ النار إلى قرصته، فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت.

وكان علي يصلّي في المسجد الصلوات الخمس، فلما صلى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله؟ إلى أن ثقلت فسألا عنها وقالا: وقد كان بيننا وبينها ما قد علمت فإن رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا، قال: ذاك إليكما، فقام فجلسا في الباب.

فدخل عليٌّ على فاطمة عليها السلام فقال: أيّتها الحرّة فلان وفلان في الباب يريدان أن يسلّما عليك فما تريدين؟

قالت: البيت بيتك والحرّة زوجتك وافعل ما تشاء، فقال: شدّي قناعك،

---

(١) الأمالي للصدوق: ١٧٦، والمختصر: ١١٠.

فشدّت قناعها وحوّلت وجهها إلى الحائط، فدخلا وسلما وقالا: إرضي عنّا رضي الله عنك، فقالت: ما دعاكما إلى هذا؟

فقالا: اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنا، فقالت: إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه فإنّي لا أسألكما عن أمر إلا وأنا عارفة بأنّكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما، قالا: سلِ عما بدا لك، قالت: نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله يقول: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني؟

قالا: نعم، قال: فرفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم إنّهما قد أذياني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما.

قال: فعند ذلك دعى أبو بكر بالويل والثبور وجزع جزعاً شديداً، فقال عمر له: تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة؟

قال: فبقيت فاطمة بعد وفاة أبيها أربعين ليلة فلما اشتدّ بها الأمر دعت عليّاً وقالت: يا ابن عم، ما أراني إلا لما بي وإني أوصيك أن تتزوج بأمامة بنت أختي زينب تكون لولدي مثلي، واتخذ لي نعشاً فإنّي رأيت الملائكة يصفونه لي، وأن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة عليّ[1].

■ ■ ■

(١) بحار الأنوار: ٢٨/ ٣٠٤، واللمعة البيضاء: ٨٧٢.

خطبة فاطمة عليها السلام في مرضها

في الاحتجاج: قال سويد بن غفلة: لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت فيها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها. فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا ابنة رسول الله؟ فحمدت الله وصلت على أبيها صلى الله عليه وآله ثم قالت: أصبحت والله عائفة لدنياكن، قالية لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم وشنأتهم بعد أن سبرتهم فقبحاً لفلول الحد واللعب بعد الجد، وقرع الصفاة وصدع القناة، وخطل الآراء، وزلل الأهواء، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلدتهم ربقتها، وحملتهم أوقتها، وشننت عليهم غارها، فجدعاً، وعقراً، وبعداً للقوم الظالمين.

ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين.

وما الذي نقموا من أبي الحسن، نقموا منه والله نكير سيفه، وقلة مبالاته بحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله.

وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه، ولا يكل سائره، ولا يمل راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً صافياً روياً تطفح ضفتاه، ولا يترنق جانباه ولا صدرهم بطاناً، ونصح لهم سراً وإعلاناً، ولم يكن يحلي من الغنى بطائل، ولا يحظى من الدنيا بنائل، غير ري الناهل، وشبعة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب، والصادق من الكاذب، ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين.

ألا هلم فاستمع وما عشت أراك الدهر عجباً وإن تعجب فعجب قولهم، ليت شعري إلى أي سناد استندوا وعلى أي عماد اعتمدوا، وبأية عروة تمسكوا، وعلى أية ذرية أقدموا واحتنكوا لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون.

أما لعمري لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا مل القعب دماً عبيطاً وذعافاً مبيداً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون، غب ما أسس الأولون ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً، واطمئنوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين، يدع فيئكم زهيداً وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم، وأنى بكم، وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون.

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها عليها السلام على رجالهن فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد، ونحكم العقد، لما عدلنا إلى غيره.

فقالت عليها السلام: إليكم عني فلا عذر بعد تعذير كم، ولا أمر بعد تقصيركم[1].

وفي أمالي الشيخ: الحفار، عن إسماعيل بن علي الدعبلي، عن أحمد بن علي الخزاز، عن أبي سهل الدقاق، عن عبد الرزاق، وقال الدعبلي: وحدثنا إسحاق بن إبراهيم الديري، عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: دخلن نسوة من المهاجرين والأنصار على فاطمة بنت رسول الله عليها السلام يعدنها في علتها.

فقلن: السلام عليك يا بنت رسول الله ـ عليها السلام ـ كيف أصبحت؟

فقالت: أصبحت والله عائفة لدنياكن قالية لرجالكن، لفظتهم بعد إذ عجمتهم وسئمتهم بعد أن سبرتهم فقبحاً لأفون الرأي، وخطل القول، وخور القناة، ولبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لاجرم والله لقد

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٦٠ ـ ١٦١.

قلدتهم ربقتها، وشننت عليهم غارها، فجدعاً ورغماً للقوم الظالمين.

ويحهم أنّى زحزحوها عن أبي الحسن، ما نقموا والله منه إلا نكير سيفه ونكال وقعه، وتنمره في ذات الله، وتالله لو تكافوا عليه عن زمام نبذه إليه رسول الله ﷺ لاعتلقه، ثم لسار بهم سيرة سجحاً، فإنه قواعد الرسالة، ورواسي النبوة، ومهبط الروح الأمين، والطبين بأمر الدين والدنيا والآخرة ألا ذلك هو الخسران المبين.

والله لا يتكلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً روياً فضفاضاً تطفح ضفته، ولأصدرهم بطاناً قد خثر بهم الري غير متحل بطائل إلا تغمر الناهل وردع سورة سغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

فهلم فاسمع فما عشت أراك الدهر عجباً، وإن تعجب بعد الحادث فما بالهم؟ بأي سند استندوا، أم بأية عروة تمسكوا، لبئس المولى ولبئس العشير، وبئس للظالمين بدلاً. استبدلوا الذنابى بالقوادم، والحرون بالقاحم، والعجز بالكاهل، فتعساً لقوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يهدي فمالكم كيف تحكمون.

لقحت فنظرة ريث ما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وذعافاً ممضاً هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما أسكن الأولون، ثم طيبوا بعد ذلك عن أنفسكم لفتنها، ثم اطمئنوا للفتنة جأشا، وأبشروا بسيف صارم، وهرج دائم شامل، واستبداد من الظالمين، فزرع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لهم، وقد عميت عليهم الانباء أنلزمكموها وأنتم لها كارهون.

وفي الإحتجاج: عن سويد بن غفلة قال: لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت فيها، اجتمعت إليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟

فحمدت الله وصلت على أبيها ثم قالت: أصبحت والله عائفة لدنياكن، قالية[1]

(١) القلى: شدة البغض.

لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم[١]، وشنأتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول[٢] الحد، واللعب بعد الجد، وقرع الصفاة، وصدع[٣] القناة، وخطل[٤] الآراء، وزلل الأهواء، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلدتهم ربقتها، وحملتهم أوقتها[٥]، وشننت عليهم غارها، فجدعاً وعقراً[٦] وبعداً للقوم الظالمين. ويحهم أنّى زعزعوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين[٧] بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن؟ نقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته[٨]، وتنمره في ذات الله.

وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها، ولسار بهم سيراً سجحاً[٩]، لا يكلم[١٠] خشاشه، ولا يكل سائره، ولا يمل راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً صافياً روياً، تطفح[١١] ضفتاه[١٢] ولا يترنق[١٣] جانباه، ولأصدرهم بطاناً، ونصح لهم سراً واعلاناً، ولم يكن يحلى من الغنى بطائل، ولا يخطي من الدنيا بنائل، غير ري الناهل[١٤]، وشبعة الكافل، ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب، ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون، والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين.

---

(١) اللفظ: أن ترمي بشي كان في فيك. والعجم: المضغ.
(٢) الفل: الثلم في السيف. (٣) الصدع: الشق في الشي الصلب.
(٤) الخطل: المنطق الفاسد المضطرب، وفي الاحتجاج: ختل.
(٥) الأوق: الثقل. (٦) الجدع: القطع. وعقره: جرحه.
(٧) رجل طبن: حاذق، فطن، عالم بكل شي.
(٨) الوقعة: صدمة الحرب. (٩) السجح: اللين السهل.
(١٠) الكلم: الجرح.
(١١) طفح الإناء والنهر: إمتلأ وارتفع حتى يفيض.
(١٢) الضفة: جانب النهر. (١٣) رنق الماء وترنق: كدر.
(١٤) الناهل: العطشان.

ألا هلم فاستمع وما عشت أراك الدهر عجبا، وإن تعجب فعجب قولهم، ليت شعري إلى أي سناد استندوا؟! وإلى أي عماد اعتمدوا؟! وبأية عروة تمسكوا؟! وعلى أية ذرية أقدموا واحتنكوا؟! لبئس المولى ولبئس العشير وبئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابي[١] بالقوادم، والعجز بالكاهل[٢]، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعاً، ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون.

أما لعمري لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا مل القعب دماً عبيطاً، وذعافاً[٣] مبيداً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف البطالون غب ما أسس الأولون، ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً، واطمئنوا للفتنة جاشاً، وأبشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم[٤]، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين يدع فئتكم[٥] زهيداً، وجمعكم حصيداً، فيا حسرة لكم وأنّى بكم وقد عميت عليكم، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون.

قال سويد بن غفلة: فأعادت النساء قولها عليها السلام على رجالهن، فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين وقالوا: يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن يبرم العهد ويحكم العقد لما عدلنا عنه إلى غيره، فقالت عليها السلام: إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم[٦].

---

(١) الذنابي: ذنب الطائر، وأذناب الناس: أتباعهم وسفلتهم دون الرؤساء.

(٢) عجز الشي: آخره، والكاهل: مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق.

(٣) الذعاف: السم.

(٤) الغشم: الظلم والغصب.

(٥) في الإحتجاج: فيئكم.

(٦) الاحتجاج ١: ٢٨٦ ح ٥٠، عنه البحار ٤٣: ١٥٩ ح ٩، ونقلها الصدوق في معاني الأخبار: ٣٥٤ بسندين، ونقلها الشيخ الطوسي في الأمالي: ٣٧٤ ح ٥٥ مجلس ١٣ عن ابن عباس، وفي شرح النهج ١٦: ٢٣٣، وفي كشف الغمة ٢: ١١٤ عن كتاب السقيفة، وفي بلاغات النساء: ١٩ عن عطية الكوفي، وفي دلائل الإمامة: ١٢٥ ح ٣٧ عن علي بن الحسين عليه السلام.

شرح مفردات خطبة الزهراء عليها السلام

قال العلامة المجلسي: روى صاحب كشف الغمة الروايتين اللتين أوردهما الصدوق عن كتاب السقيفة بحذف الإسناد، ورواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، عن محمد بن زكريا، عن محمد بن عبدالرحمن إلى آخر ما أورده الصدوق وإنما أوردتها مكررة للاختلاف الكثير بين رواياتها وشدة الاعتناء بشأنها، ولنشرحها لاحتياج جلّ فقراتها إلى الشرح والبيان زيادة على ما أورده الصدوق والله المستعان.

قولها عليها السلام: «**عافية**» أي كارهة، يقال: عاف الرجل الطعام يعافه عيافاً إذا كره، و«**القالية**»: المبغضة قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[1] ولفظت الشي من فمي: أي رميته وطرحته، و«**العجم**»: العض تقول: عجمت العود أعجمه بالضم إذا عضضته «**وشنأه**» كمنعه وسمعه: أبغضه، وسبرتهم أي اختبرتهم، فعلى ما في أكثر الروايات المعنى: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم وعلى رواية الصدوق المعنى: أني كنت عالمة بقبح سيرتهم وسوء سريرتهم فطرحتهم، ثم لما اختبرتهم شنئتهم وأبغضتهم أي تأكد إنكاري بعد الاختبار، ويحتمل أن يكون الأول إشارة إلى شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلى خبث سرائرهم الباطنة.

قولها عليها السلام: فقبحاً لفلول الحد إلى قولها: خالدون.

قبحاً بالضم مصدر حذف فعله إما من قولهم: قبحه الله قبحاً، أو من قبح بالضم قباحة، فحرف الجر على الأول داخل على المفعول، وعلى الثاني على الفاعل

---

(١) سورة الضحى: ٣.

«والفلول» بالضم جمع فل بالفتح، وهو الثلمة والكسر في حد السيف، وحكى الخليل في العين أنه يكون مصدرا ولعله أنسب بالمقام، وحد الشي ثباته، وحد الرجل بأسه، «والخور» بالفتح والتحريك: الضعف، و«القناة»: الرمح و«الخطل»: بالتحريك المنطق الفاسد المضطرب، وخطل الرأي فساده واضطرابه.

قولها عليها السلام: «اللعب بعد الجد» أي أخذتم دينكم باللعب والباطل بعد أن كنتم مجدين فيه آخذين بالحجة.

قولها عليها السلام: وقرع الصفاة «الصفاة» الحجر الاملس أي جعلتم أنفسكم مقرعاً لخصامكم حتى قرعوا صفاتكم أيضاً قال الجزري في حديث معاوية: يضرب صفاتها بمعوله، وهو تمثيل أي اجتهد عليه وبالغ في امتحانه واختباره، ومنه الحديث: لا يقرع لهم صفاة، أي لا ينالهم أحد بسوء، انتهى.

أقول: لايبعد أن يكون كناية عن عدم تأثير حيلتهم بعد ذلك، وفلول حدهم، كما أن من يضرب السيف على الصفاة لايؤثر فيها ويفل السيف.

وصدع القناة: شقها، والسأمة: الملال، وقال الجزري: في حديث علي: إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن.

الأفن النقص، ورجل أفن ومأفون أي ناقص العقل وقوله تعالى: «أن سخط الله» هو المخصوص بالذم، أو علة الذم، والمخصوص محذوف أي لبئس شيئاً ذلك لأن كسبهم السخط والخلود.

قولها عليها السلام: لاجرم لقد قلدتهم ربقتها، لاجرم كلمة تورد لتحقيق الشي، والربقة في الأصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أويدها تمسكها، ويقال للحبل الذي تكون فيه الربقة ربق وتجمع على ربق ورباق وأرباق، والضمير في ربقتها راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو إلى فدك، أو حقوق أهل البيت عليهم السلام أي جعلت إثمها لازمة لرقابهم كالقلائد.

قولها: وشنت عليهم غارها، الشن: رش الماء رشاً متفرقاً، والسن بالمهملة الصب المتصل ومنه قولهم: شبت عليهم الغارة إذا فرقت عليهم من كل وجه.

قولها: وحملتهم أوقتها قال الجوهري: الأوق: الثقل يقال: ألقى عليه أوقه، وقد أوقته تأويقا أي حملته المشقة والمكروه.

قولها ﷺ: فجدعاً وعقراً، «الجدع» قطع الأنف أو الأذن أو الشفة، وهو بالأنف أخص ويكون بمعنى الحبس، و«العقر» بالفتح الجرح ويقال في الدعاء على الانسان: عقراً له وحلقاً، أي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف، ثم اتسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها و«السحق» بالضم: البعد.

قولها ﷺ: ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة ويح كلمة تستعمل في الترحم والتوجع والتعجب، والزحزحة: التنحية: والتبعيد، والزعزعة: التحريك والرواسي من الجبال: الثوابت الراسخ، وقواعد البيت: أساسه.

قولها ﷺ: والطبين، هو بالطاء المهملة والباء الموحدة الفطن الحاذق.

قولها ﷺ: وما نقموا من أبي الحسن ـ إلى قولها ـ في ذات الله، وفي كشف الغمة وما الذي نقموا من أبي الحسن، يقال: نقمت على الرجل كضربت، وقال الكسائي: كعلمت لغة أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه، والتنكير: الإنكار والتنكر: التغير عن حال يسرك إلى حال تكرهها، والإسم النكير، وما هنا يحتمل المعنيين والأول أظهر أي إنكار سيفه فإنه ﷺ كان لايسل سيفه إلا لتغيير المنكرات، و«الوطأة»: الأخذة الشديدة والضغطة، وأصل الوط: الدوس بالقدم ويطلق على الغزو والقتل لأن من يطأ الشي برجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانته، و«النكال»: العقوبة التي تنكل الناس، و«الوقعة»: صدمة الحرب، وتنمر فلان أي تغير وتنكر وأوعد، لأن النمر لا تلقاه أبدا إلا متنكرا غضبان.

قولها: في ذات الله.

قال الطيبي: ذات الشي: نفسه وحقيقته، والمراد ما أضيف إليه، وقال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ كناية عن المنازعة والخصومة، والذات: هي الخلقة والبنية، يقال: فلان في ذاته صالح أي في خلقته وبنيته، يعني

أصلحوا نفس كل شي بينكم، أو أصلحوا حال كل نفس بينكم، وقيل: معناه وأصلحوا حقيقة وصلكم وكذلك معنى اللهم أصلح ذات البين أي أصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون انتهى.

أقول: فالمراد بقولها: في ذات الله: أي في الله ولله بناء على أن المرأة بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال التي تتعلق بالله من دينه وشرعه وغيره ذلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي المضمرات التي في الصدور.

قولها عليها السلام: وتا لله لو مالوا، أي بعد أن مكنوه في الخلافة قولها عليها السلام وتالله لو تكافوا ـ إلى قولها ـ بما كانوا يكسبون، التكاف، تفاعل من الكف وهو الدفع والصرف، والزمام ككتاب الخيط الذي يشد في البرة أو الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وقد يسمى المقود زماماً، ونبذه أي طرحه، وفي الصحاح اعتلقه أي أحبه، ولعله هنا بمعنى تعلق به وإن لم أجد فيما عندنا من كتب اللغة.

والسجح، بضمتين: اللين السهل، والكلم: الجرح، والخشاش بكسر الخاء المعجمة: ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده وتعتعت الرجل أي أقلقته وأزعجته.

والمنهل: المورد وهو عين ماء ترده الابل في المراعي وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار: مناهل.

لأن فيها ماء قاله الجوهري، وقال: ماء نمير أي ناجع عذبا كان أو غيره، وقال الصدوق نقلاً عن الحسين بن عبدالله بن ـ سعيد العسكري: النمير الماء النامي في الجسد[1]، وقال الجوهري: الروي سحابة عظيمة القطر شديدة الوقع ويقال: شربت شرباً روياً، والفضفاض: الواسع يقال: ثوب فضفاض، وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة، وضعتا النهر بالكسر وقيل: وبالفتح: أيضا: جانباه، وتطفح، أي تمتلئ حتى تفيض.

---

(١) النمير: الماء النامي في الحشد.

ورنق الماء كفرح ونصر وترنق: كدر، وصار الماء رونقة: غلب الطين على الماء، والترنوق: الطين الذي في الأنهار والمسيل، فالظاهر أن المراد بقولها: ولا يترنق جانباه، أنه لا ينقص الماء حتى يظهر الطين والحمأ من جانبي النهر ويتكدر الماء بذلك، وبطن كعلم: عظم بطنه من الشبع، ومنه الحديث: تغدو خماصا وتروح بطانا، والمراد عظم بطنهم من الشرب.

وتحير الماء، أي اجتمع ودار كالمتحير يرجع أقصاه إلى أدناه، ويقال: تحيرت الأرض بالماء، إذا امتلات، ولعل الباء بمعنى في أي تحير فيهم الري أو للتعدية أي صاروا حيارى لكثرة الري، والري بالكسر والفتح ضد العطش.

وفي رواية الشيخ: قد خثر، بالخاء المعجمة والثاء المثلثة أي أثقلهم من قولك: أصبح فلان خاثر النفس، أي ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط، وحلي منه بخير كرضي أي أصاب خيراً، وقال الجوهري: قولهم: لم يحل منها بطائل أي لم يستفد منها كثيرفائدة، والتحلي: التزين، والطائل: الغناء، والمزية، والسعة والفضل، والتغمر، هو الشرب دون الري، مأخوذ من الغمر بضم الغين المعجمة وفتح الميم وهو القدح الصغير.

والناهل: العطشان والريان والمراد هنا الأول، والردع: الكف والدفع والردعة: الدفعة منه، وفي جميع الروايات سوى معاني الأخبار: سورة الساغب وفيه: شرة الساغب، ولعله من تصحيف النساخ، والشرر: ما يتطاير من النار..

وسورة الشي بالفتح: حدته وشدته، والسغب: الجوع.

وقال الفيروز آبادي: الحظوة بالضم والكسر، والحظة كعدة: المكانة والحظ من الرزق، وحظي كل واحد من الزوجين عند صاحبه كرضي، والنائل: العطية، ولعل فيه شبه القلب.

وقال الفيروز آبادي: الكافل: العائل، والذي لا يأكل أو يصل الصيام والضامن انتهى.

أقول: يمكن أن يكون هنا بكل من المعنيين الأولين ويحتمل أن يكون بمعنى

كافل اليتيم، فإنه لايحل له الاكل إلا بقدر البلغة، وحاصل المعنى أنه لو منع كل منهم الآخرين عن الزمام الذي نبذه رسول الله ﷺ وهو تولي أمر الأمة، لتعلق به أمير المؤمنين عليه السلام أو أخذه محبّاً له ولسلك بهم طريق الحق من غير أن يترك شيئاً من أوامر الله أو يتعدى حداً من حدوده، ومن غير أن يشق على الأمة، ويكلفهم فوق طاقتهم ووسعهم، ولفازوا بالعيش الرغيد في الدنيا والآخرة ولم يكن ينتفع من دنياهم وما يتولى من أمرهم إلا بقدر البلغة وسد الخلة.

قولها عليها السلام: ألا هلم فاسمع، في رواية ابن أبي الحديد: ألا هلمن فاسمعن وما عشتن أراً كن الدهر عجباً، إلى أي لجأ لجأوا واستندوا وبأي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس العشير ولبئس للظالمين بدلاً ـ قال الجوهري: هلم يا رجل بفتح الميم بمعنى تعال يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث، في لغة أهل الحجاز وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين: هلما، وللجمع: هلموا، وللمرأة: هلمي، وللنساء: هلممن والأول أفصح، وإذا أدخلت عليه النون الثقيلة قلت: هلمن يا رجل، وللمرأة هلمن بكسر الميم وفي التثنية هلمان للمؤنث والمذكر جميعا، وهلمن يا رجال بضم الميم، وهلممنان يا نسوة انتهى، وعلى الروايات الأخر الخطاب عام.

قولها: وما عشتن: أي أراكن الدهر شيئاً عجبا لايذهب عجبه وغرابته مدة حياتكن، أو يتجدد لكن كل يوم أمر عجيب متفرع على هذا الحادث الغريب.

وقال الجوهري: شعرت بالشي أشعر به شعراً أي فطنت له ومنه قولهم: ليت شعري، أي ليتني علمت، واللجأ محركة: الملاذ والمعقل كالملجأ، ولجأت إلى فلان إذا استندت إليه واعتضدت به، والسناد: ما يستند إليه.

وقال الجوهري: احتنك الجراد الأرض أكل ما عليها وأتى على نبتها وقوله تعالى حاكيا عن إبليس ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾[1] قال الفراء يريد الأستولين عليهم، والمراد بالذرية ذرية الرسول ﷺ.

(١) سورة الاسراء: ٦٤.

والمولى: الناصر والمحب، والعشير: الصاحب المخالط المعاشر، ولبئس للظالمين بدلاً، أي بئس البدل من اختاروه على إمام العدل وهو أمير المؤمنين عليه السلام.

قولها عليها السلام: استبدلوا ـ إلى قولها ـ: كيف تحكمون، الذنابي بالضم ذنب الطائر ومنبت الذنب والذنابي في الطائر أكثر استعمالاً من الذنب وفي الفرس والبعير ونحوهما الذنب أكثر، وفي جناح الطائر أربع ذنابي بعد الخوافي وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح التي تسمى قوادم، والذنابي من الناس: السفلة والاتباع.

والحرون: فرس لا ينقاد، وإذا اشتدت به الجري وقف، وقحم في الأمر قحوماً: رمى بنفسه فيه من غير روية، استعير الأول للجبان والجاهل، والثاني للشجاع والعالم بالأمور الذي يأتي بها من غير احتياج إلى ترو وتفكر، والعجز كالعضد مؤخر الشي يؤنث ويذكر، وهو للرجل والمرأة جميعا، والكاهل: الحارك. وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم عمدتهم في المهمات وعدتهم للشدائد والملمات ورغما مثلثة مصدر رغم أنفه أي لصق بالرغام بالفتح وهوالتراب، ورغم الانف يستعمل في الذل والعجز عن الانتصار والانقياد على كره، والمعاطس جمع معطس بالكسر والفتح وهو الأنف وقرئ في الآية «يهدي» بفتح الهاء وكسرها وتشديد الدال فأصله يهتدي، وبتخفيف الدال وسكون الهاء.

قولها عليها السلام: أما لعمر إلهك، إلى آخر الخبر، وفي بعض نسخ ابن أبي الحديد: أما لعمر الله، وفي بعضها: أما لعمر إلهكن، والعمر بالفتح والضم بمعنى العيش الطويل، ولا يستعمل في القسم إلا العمر بالفتح، ورفعه بالابتداء أي عمر الله قسمي ومعنى عمر الله بقاؤه ودوامه.

ولقحت كعلمت أي حملت، والفاعل فعلتهم، أو فعالهم، أو الفتنة، أو الأزمنة والنظرة بفتح النون وكسر الظاء التأخير، واسم يقوم مقام الانظار، ونظرة إما مرفوع بالخبرية والمبتدأ محذوف كما في قوله تعالى ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[1] أي

(١) سورة البقرة: ٢٨٠.

فالواجب نظرة ونحو ذلك، وإما منصوب بالمصدرية، أي انتظروا أو أنظروا نظرة قليلة، والأخير أظهر كما اختاره الصدوق.

وريثما تنتج: أي قدر ما تنتج، يقال: نتجت الناقة على ما لم يسم فاعله تنتج نتاجاً وقد نتجها أهلها نتجاً وأنتجت الفرس إذا حان نتاجها.

والقعب: قدح من خشب يروي الرجل، أو قدح ضخم، واحتلاب طلاع القعب هو أن يمتلئ من اللبن حتى يطلع عنه ويسيل، والعبيط: الطري، والذعاف كغراب: السم، والمقر بكسر القاف: الصبر، وربما يسكن، وأمقر أي صار مرّاً والمبيد: المهلك، وأمضه الجرح: أوجعه، وغب كل شي: عاقبته، وطاب نفس فلان بكذا: أي رضي به من دون أن يكرهه عليه أحد، وطاب نفسه عن كذا أي رضي ببذله.

و«نفساً» منصوب على التميز، وفي كتاب ناظر عين الغريبين طأمنته: سكنته فاطمأن، والجأش مهموزاً: النفس والقلب أي اجعلوا قلوبكم مطمئنة لنزول الفتنة، والسيف الصارم: القاطع، والغشم: الظلم، والهرج: الفتنة والاختلاط وفي رواية ابن أبي الحديد: وقرح شامل، فالمراد بشمول القرح، إما للأفراد أو للأعضاء.

والاستبداد بالشي: التفرد به.

والضمير المرفوع في «يدع» راجع إلى الاستبداد والفي: الغنيمة والخراج وما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب والزهيد: القليل، والحصيد: المحصود، وعلى رواية: زرعكم كناية عن أخذ أموالهم بغير حق، وعلى رواية: جمعكم يحتمل ذلك، وأن يكون كناية عن قتلهم واستئصالهم.

وأنّى بكم، أي وأنّى تلحق الهداية بكم، وعميت عليكم بالتخفيف أي خفيت والتبست، وبالتشديد على صيغة المجهول أي لبست، وقرىء في الآية بهما والضمائر فيها.

قيل: هي راجعة إلى الرحمة المعبر عن النبوة بها، وقيل إلى البينة وهي المعجزة، أو اليقين والبصيرة في أمر الله، وفي المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة للإمامة والاهتداء إلى الصراط المستقيم، بطاعة إمام العدل إو إلى الإمامة

الحقة وطاعة من اختاره الله وفرض طاعته، أو إلى البصيرة في الدين ونحوها، وإليكم عني: أي كفوا وأمسكوا، وقولها: بعد تعذير كم أي تقصيركم والمعذر: المظهر للعذر اعتلالاً من غير حقيقة[1].

(١) بحار الأنوار: ٤٣/١٥٨ ـ ١٧٠.

رفض فاطمة عليها السلام مسامحة من ظلمها

فلما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي ماتت فيه أتياها عائدين واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى الله عهداً لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة عليها السلام ويتراضاها.

فبات ليلة في الصقيع ما أظله شي ثم إن عمر أتى علياً عليه السلام فقال له: إن أبا بكر شيخ رقيق القلب، وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار فله صحبة وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها وهي تأبى أن تأذن لنا حتى ندخل عليها فنتراضى فإن رأيت أن تستأذن لنا عليها فافعل.

قال: نعم، فدخل علي على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت رسول الله قد كان من هذين الرجلين ما قد رأيت وقد ترددا مراراً كثيرة ورددتهما ولم تأذني لهما وقد سألاني أن أستأذن لهما عليك فقالت: والله لا إذن لهما ولا أكلمهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوهما إليه بما صنعاه وارتكباه مني.

قال علي عليه السلام: فإني ضمنت لهما ذلك.

قالت عليها السلام: إن كنت قد ضمنت لهما شيئاً فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لا أخالف عليك بشي فائذن لمن أحببت، فخرج علي عليه السلام فأذن لهما فلما وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلما عليها فلم ترد عليهما وحولت وجهها عنهما فتحولا واستقبلا وجهها حتى فعلت مراراً، وقالت: يا علي جاف الثوب، وقالت لنسوة حولها: حولن وجهي، فلما حولن وجهها حولا إليها فقال أبوبكر: يا بنت رسول الله إنما أتيناك ابتغاء مرضاتك، واجتناب سخطك نسألك أن تغفري لنا وتصفحي عما كان منا إليك.

قالت: لا أكلمكما من رأسي كلمة واحدة حتى ألقى أبي وأشكوكما إليه، وأشكو صنعكما وفعالكما وما ارتكبتما مني.

قالا: إنا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ولا تؤاخذينا بماكان منا، فالتفتت إلى علي عليه السلام وقالت: إني لا أكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شي سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وآله فإن صدقاني رأيت رأيي.

قالا: اللهم ذلك لها وإنا لا نقول إلا حقاً ولا نشهد إلا صدقاً.

فقالت عليها السلام: أنشدكما بالله أتذكران أن رسول الله صلى الله عليه وآله استخرجكما في جوف الليل بشي كان حدث من أمر علي؟

فقالا: اللهم نعم.

فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبي صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة مني وأنا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟

قالا: اللهم نعم قالت: الحمد لله.

ثم قالت: اللهم إني اشهدك فاشهدوا يا من حضرني أنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي، والله لا أكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما إليه بما صنعتما به وبي وارتكبتما مني، فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أمي لم تلدني.

فقال عمر: عجباً للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها وما لمن أغضب امرأة، وقاما وخرجا.

قال: فلما نعي إلى فاطمة عليها السلام نفسها أرسلت إلى أم أيمن وكانت أوثق نسائها عندها وفي نفسها فقالت: يا أم أيمن إن نفسي نعيت إلي فادعي لي علياً فدعته لها فلما دخل عليها قالت له: يا ابن العم أريد أن أوصيك بأشياء فاحفظها علي فقال لها: قولي ما أحببت.

قالت له: تزوج فلانة تكون مربية لولدي من بعدي مثلي، واعمل نعشاً رأيت الملائكة قد صورته لي فقال لها علي: أريني كيف صورته، فأرته ذلك كما وصفت له وكما أمرت به، ثم قالت: فإذا أنا قضيت نحبي فأخرجني من ساعتك أي ساعة كانت من ليل أو نهار، ولا يحضرن من أعداء الله وأعداء رسوله للصلاة علي.

قال علي ﷺ: أفعل.

فلما قضت نحبها صلى الله عليها وهم في ذلك في جوف الليل أخذ علي ﷺ في جهازها من ساعته كما أوصته، فلما فرغ من جهازها، أخرج علي الجنازة وأشعل النار في جريد النخل، ومشى مع الجنازة بالنار، حتى صلى عليها ودفنها ليلاً.

فلما أصبح أبوبكر وعمر عاودا عائدين لفاطمة، فلقيا رجلاً من قريش فقالا له: من أين أقبلت؟

قال: عزيت علياً بفاطمة.

قالا: وقد ماتت؟

قال: نعم، ودفنت في جوف الليل، فجزعاً شديداً ثم أقبلا إلى علي ﷺ فلقياه فقالا له: والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساءتنا وما هذا إلا من شي في صدرك علينا، هل هذا إلا كما غسلت رسول الله ﷺ دوننا ولم تدخلنا معك، وكما علمت ابنك أن يصبح بأبي بكر أن: انزل عن منبر أبي.

فقال لهما علي ﷺ: أتصدقاني إن حلفت لكما؟

قالا: نعم، فحلف فأدخلهما علي المسجد قال: إن رسول الله ﷺ لقد أوصاني وقد تقدم إلي أنه لا يطلع على عورته أحد إلا ابن عمه، فكنت أغسله والملائكة تقلبه والفضل بن العباس يناولني الماء وهو مربوط العينين بالخرقة، ولقد أردت أن أنزع القميص فصاح بي صائح من البيت سمعت الصوت ولم أر الصورة: لا تنزع قميص رسول الله ﷺ ولقد سمعت الصوت يكرره علي فأدخلت يدي من بين القميص فغسلته، ثم قدم إلي الكفن فكفنته، ثم نزعت القميص بعد ما كفنته.

وأما الحسن ابني فقد تعلمان ويعلم أهل المدينة أنه كان يتخطى الصفوف حتى يأتي النبي ﷺ وهو ساجد فيركب ظهره فيقوم النبي ﷺ ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتى يتم الصلاة قالا: نعم قد علمنا ذلك.

ثم قال: تعلمان ويعلم أهل المدينة أن الحسن كان يسعى إلى النبي ﷺ ويركب

على رقبته ويدلي الحسن رجليه على صدر النبي ﷺ حتى يرى بريق خلخاليه من أقصى المسجد والنبي ﷺ يخطب ولايزال على رقبته حتى يفرغ النبي ﷺ من خطبته والحسن على رقبته فلما رأى الصبي على منبر أبيه غيره شق عليه ذلك، والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري.

وأما فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها.

فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما، والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها، وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيتها إلي فيكما فقال عمر: دع عنك هذه الهمهمة، أنا أمضي إلى المقابر فأنبشها حتى أصلي عليها.

فقال له علي عليه السلام: والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً وعلمت أنك لا تصل إلى ذلك حتى يندر عنك الذي فيه عيناك فإني كنت لا أعاملك إلا بالسيف قبل أن تصل إلى شي من ذلك.

فوقع بين علي عليه السلام وعمر كلام حتى تلاحيا واستبسل، واجتمع المهاجرون والأنصار فقالوا: والله ما نرضى بهذا أن يقال في ابن عم رسول الله وأخيه ووصيه وكادت أن تقع فتنة، فتفرقا.

قال العلامة المجلسي: الصعداء بالمد تنفس ممدود.

قوله ﷺ: وصدقت إما تأكيد للاول أو على بناء المجهول من المخاطب، أو على الغيبة أي صدقت فاطمة عليها السلام لأنها لم تذكر إلا ما سمعت، والصقيع الذي يسقط من السماء بالليل شبيه بالثلج، ويقال أجفيت السرج من ظهر الفرس إذا رفعته عنه، وجافاه عنه أي أبعده ولعل المعنى: خذ الثوب وارفعه قليلاً حتى أتحول من جانب إلى جانب «والهمهمة» تنويم المرأة الطفل بصوتها، وندر الشي يندر ندراً سقط وشذ، والملاحاة المنازعة، والمباسلة المصاولة في الحرب والمستبسل الذي يوطن نفسه على الموت، واستبسل أي طرح نفسه في الحرب، وهو يريد أن يقتل لا محالة[1].

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/٢٠٣ ـ ٢٠٦ ح ٣١.

وروي أنه جاء أبو بكر وعمر في حالات مرضها يعودانها فلم تأذن لهما، فجاءا ثانية من الغد فأقسم عليها أمير المؤمنين عليه السلام أن تأذن لهما ـ وقد طلب أبو بكر إلى أسماء بنت عميس أيضاً أن تستأذن له على فاطمة عليها السلام يترضاها ـ فأذنت لهما، فدخلا عليها فسلما فردت ضعيفاً[١].

وفي رواية أنها ولت وجهها الكريم إلى الحائط، فلما دخلا وسلما لم ترد عليهما، فأقبل أبو بكر يعتذر إليها ويقول: ارضي عني يا بنت رسول الله، فقالت: يا عتيق حملت الناس على رقابنا، اخرج فوالله ما كلمتك أبداً حتى ألقى الله ورسوله فأشكوك إليهما، ثم قالت لهما: سألتكما بالله الذي لا إله إلا هو أسمعتما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله في حقي: من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟

قالا: اللهم نعم، قالت: فأشهد أنكما آذيتماني[٢].

وفي رواية مصباح الأنوار أنها عليها السلام قالت بعد ذلك لعلي: إن لي إليك حاجة يا أبا الحسن، فقال: تقضى يا بنت رسول الله، فقالت: نشدتك بالله وبحق محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يصلي علي أبو بكر وعمر، فإني لأكتمك حديثا، فقالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة إنك أول من يلحق بي من أهل بيتي فكنت أكره أن أسوءك.

قال: فلما قبضت أتاه أبو بكر وعمر وقالا: لولا تخرجها حتى نصلي عليها، فقال: ما أرانا إلا كما قالت سنصبح ونرى، ثم دفنها ليلاً ثم صور برجله حولها سبعة أقبر، قال: فلما أصبحوا أتوه فقالوا: يا أبا الحسن ما حملك على أن تدفن بنت رسول الله ولم نحضرها؟

قال صلى الله عليه وآله: ذلك عهدها إلي.

قال: فسكت أبو بكر، فقال عمر: والله هذا شي في جوفك، فصار[٣] إليه أمير

---

(١) البحار ٢٩: ١٥٧ ح ٣٢، عن مصباح الأنوار ٢٤٦.

(٢) البحار ٢٩: ١٥٨ ح ٣٣ و٣٤، عن مصباح الأنوار: ٢٥٥.

(٣) في البحار: فثار.

المؤمنين عليه السلام فأخذ بتلابيبه ثم جذبه فاسترخى في يده، ثم قال: والله لولا كتاب من الله سبق وقول من الله، والله لقد فررت يوم خيبر وفي مواطن، ثم لم ينزل الله لك توبة حتى الساعة، فأخذه أبو بكر وجذبه وقال: قد نهيتك عنه[1].

(١) مصباح الأنوار ٢٥٩: عنه البحار ٢٩: ١١٢ ح ٧.

بقاؤها بعد أبيها عليها السلام

وقد اختلفت الأخبار جداً في مدة بقائها بعد أبيها.

قال أبو الفرج في (مقاتل الطالبيين): كانت وفاة فاطمة بعد وفاة النبي بمدة يختلف في مبلغها، فالمكثر يقول: ثمانية أشهر؛ والمقلّل يقول: أربعين يوماً إلا أنّ الثابت في ذلك ما روي عن أبي جعفر محمد بن علي أنّها توفيت بعده بثلاثة أشهر، حدّثني بذلك الحسن بن علي عن الحرث عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر محمد بن علي[١].

وفي (كشف الغمة) ونقلت من كتاب الذريّة الطاهرة للدولابي في وفاتها ما نقله عن رجاله قال: لبثت فاطمة عليها السلام بعد النبي ثلاثة أشهر[٢].

وقال ابن شهاب ستة أشهر وقال الزهري ستة أشهر ومثله عن عائشة ومثله عن عروة بن الزبير[٣].

وعن أبي جعفر محمد بن علي: خمساً وتسعين ليلة في سنة إحدى عشرة، وقال ابن قتيبة في (معارفه): مائة يوم، وقيل: مائت في سنة إحدى عشرة ليلة الثلاثاء لثلاث ليال من شهر رمضان المبارك وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها[٤].

وفي (البحار) عن الكفعمي في الثالث من جمادي الآخرة.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ٢١٥ ح ٤٥.
(٢) كشف الغمة: ٢/ ١٢٥.
(٣) كشف الغمة: ٢/ ١٢٥.
(٤) البحار: ٤٣/ ١٨٩ ح ١٩.

وفي (الكافي) بسنده عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله قال: إن فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاها على أبيها ويطيّب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريّتها، وكان علي يكتب ذلك[١].

كانت وفاة الصّديقة سنة إحدى عشرة.

قال في (البحار) بعد نقله الأخبار على كثرة اختلافها:

أقول: لا يمكن التطبيق بين أكثر تواريخ الولادة والوفاة ومدّة عمرها الشريف، ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما مرّ في الخبر الصحيح أنها عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً، إذ لو كان وفاة الرسول في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في أواسط جمادى الأولى، ولو كان في ثاني عشر ربيع الأول كما ترويه العامة كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى، وما رواه أبو الفرج عن الباقر: من كون مكثها بعده ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة، هذا[٢].

(١) البحار: ١٥٦/٤٣.
(٢) البحار: ٢١٥/٤٣ ح ٤٧.

وصية فاطمة عليها السلام

وفي (البحار) من مناقب ابن شهر آشوب عن ابن جبير عن ابن عباس قال: أوصت فاطمة عليها السلام أن لا يُعلم إذا ماتت أبو بكر ولا عمر، ولا يصليا عليها.

قال: فدفنها علي ليلاً ولم يعلمهما بذلك[1].

وعن (الأصبغ) بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عن دفنها ليلاً.

فقال: إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاهم أن يصلي على أحد من ولدها[2].

قال: ثم دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس وعلياً عليه السلام وأوصت إلى علي بثلاث: أن يتزوج بابنة اختها أمامة لحبها أولادها، وأن يتخذ نعشاً لأنها كانت رأت الملائكة تصوروا صورته ووصفته له، وأن لا يشهد أحد جنازتها ممن ظلمها وأن لايترك أن يصلي عليها أحد منهم.

وذكر مسلم عن عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، وفي حديث الليث بن سعد، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة في خبر طويل يذكر فيه أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأل ميراثها من رسول الله ـ القصة ـ قال: فهجرته ولم تكلمه حتى توفيت ولم يؤذن بها أبوبكر يصلي عليها.

الواقدي: إن فاطمة لما حضرتها الوفاة أوصت علياً أن لا يصلي عليها أبوبكر وعمر فعمل بوصيتها.

---

(١) البحار: ٣١/٦١٩ ح ٩٨.

(٢) أمالي الصدوق: ٧٥٦ ح ١٠١٨، والبحار: ٣١/ ٦٢٠ ح ١٠٢.

عيسى بن مهران، عن مخول بن إبراهيم، عن عمربن ثابت، عن أبي إسحاق عن ابن جبير، عن ابن عباس قال: أوصت فاطمة أن لا يعلم إذا ماتت أبوبكر ولا عمر، ولا يصليا عليها.

قال: فدفنها علي عليه السلام ليلاً ولم يعلمهما بذلك[١].

كشف الغمة: روي أن أبا جعفر عليه السلام أخرج سفطاً أو حقّاً وأخرج منه كتاباً فقرأه وفيه وصية فاطمة عليها السلام «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله أوصت بحوائطها السبعة إلى علي بن أبي طالب، فإن مضى فإلى الحسن فإن مضى فإلى الحسين، فإن مضى فإلى الأكابر من ولدي».

شهد المقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب علي بن أبي طالب.

وعن أسماء بنت عميس قالت: أوصتني فاطمة عليها السلام أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعلي فغسلتها أنا وعلي عليه السلام.

وقيل: قالت فاطمة عليها السلام لأسماء بنت عميس حين توضأت وضوءها للصلاة: هاتي طيبي الذي أتطيب به، وهاتي ثيابي التي اصلي فيها، فتوضأت ثم وضعت رأسها فقالت لها: اجلسي عند رأسي فإذا جاء وقت الصلاة فأقيميني فإن قمت وإلا فأرسلي إلى علي.

فلما جاء وقت الصلاة قالت: الصلاة يا بنت رسول الله، فإذا هي قد قبضت فجاء علي فقالت له: قد قبضت ابنة رسول الله قال علي: متى؟

قالت حين أرسلت إليك قال: فأمر أسماء فغسلتها وأمر الحسن والحسين عليهما السلام يدخلان الماء ودفنها ليلاً وسوى قبرها فعوتب على ذلك فقال: بذلك أمرتني[٢].

كتاب الدلائل للطبري: عن أبي إسحاق الباقرجي، عن فلا يجة عن أبي عبدالله، عن أبي أحمد، عن محمد بن بغدان، عن محمد بن الصلت، عن عبدالله بن

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٢.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦ ح ١٨.

سعيد، عن أبي جريح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن فاطمة عليها السلام أنها أوصت لأزواج النبي صلى الله عليه وآله لكل واحدة منهن باثنتي عشرة أوقية ولنساء بني هاشم مثل ذلك وأوصت لأمامة بنت أبي العاص بشي.

وبإسناد آخر عن عبدالله بن حسن، عن زيد بن علي: أن فاطمة عليها السلام تصدقت بمالها على بني هاشم وبني عبدالمطلب، وأن علياً عليه السلام تصدق عليهم وأدخل معهم غيرهم[١].

وعن حسين بن علوان، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بدو مرض فاطمة بعد خمسين ليلة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فعلمت أنها الوفاة فاجتمعت لذلك تأمر علياً بأمرها وتوصيه بوصيتها وتعهد إليه عهودها، وأمير المؤمنين عليه السلام يجزع لذلك، ويطيعها في جميع ما تأمره.

فقالت: يا أبا الحسن إن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليّ وحدثني أني أول أهله لحوقاً به ولا بدّ مما لا بدّ منه، فاصبر لأمر الله تعالى وارض بقضائه.

قال: وأوصته بغسلها وجهازها ودفنها ليلاً ففعل.

قال: وأوصته بصدقتها وتركتها قال: فلما فرغ أمير المؤمنين من دفنها لقيه الرجلان فقالا له: ما حملك على ما صنعت؟

قال: وصيتها وعهدها[٢].

وروي أنها بقيت بعد أبيها أربعين صباحاً ولما حضرتها الوفاة قالت لأسماء: إن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسمه أثلاثاً ثلثاً لنفسه، وثلثاً لعلي وثلثاً لي، وكان أربعين درهماً فقالت: يا أسماء ائتيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي فوضعته، ثم تسجت بثوبها وقالت: انتظريني هنيهة وادعيني فإن أجبتك وإلا فاعلمي أني قد قدمت على أبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/٢١٨ ح ٥٠.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/٢٠١.

فانتظرتها هنيهة ثم نادتها فلم تجبها فنادت: يا بنت محمد المصطفى! يا بنت أكرم من حملته النسا! يا بنت خير من وطئ الحصا! يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى!

قال: فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا فوقعت عليها تقبّلها وهي تقول: فاطمة! إذا قدمت على أبيك رسول الله فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام.

فبينا هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين فقالا: يا أسماء ما ينيم أُمنا في هذه الساعة؟

قالت: يا ابني رسول الله ليست أمكما نائمة قد فارقت الدنيا فوقع عليها الحسن يقبّلها مرة ويقول: يا أماه كلميني قبل أن تفارق روحي بدني قالت: وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول: يا أماه أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن يتصدع قلبي فأموت.

قالت لها أسماء: يا ابني رسول الله انطلقا إلى أبيكما علي فأخبراه بموت أمكما، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء، فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا ما يبكيكما يا ابني رسول الله لا أبكى الله أعينكما لعلكما نظرتما إلى موقف جدكما فبكيتما شوقاً إليه.

فقالا: لا أوليس قد ماتت أمنا فاطمة صلوات الله عليها قال: فوقع علي عليه السلام على وجهه يقول: بمن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك أتعزى ففيم العزاء من بعدك ثم قال:

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل.

ثم قال عليه السلام: يا أسماء غسليها وحنطيها كفنيها قال: فغسلوها وكفنوها وحنطوها وصلوا عليها ليلاً ودفنوها بالبقيع وماتت بعد العصر[1].

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٧.

وعن ابن عباس قال: لما توفيت عليها السلام شقت أسماء جيبها وخرجت فتلقاها الحسن والحسين فقالا: أين أمنا؟ فسكتت فدخلا البيت فإذا هي ممددة فحركها الحسين فإذا هي ميتة.

فقال: يا أخاه آجرك الله في الوالدة، وخرجا يناديان: يا محمداه يا أحمداه اليوم جدد لنا موتك إذ ماتت أمنا.

ثم أخبرا علياً وهو في المسجد ففشي عليه حتى رش عليه الماء ثم أفاق فحملهما حتى أدخلهما بيت فاطمة وعند رأسها أسماء تبكي وتقول: وا يتامى محمد، كنا نتعزى بفاطمة بعد موت جدكما فبمن نتعزى بعدها فكشف علي عن وجهها فإذا برقعة عند رأسها فنظر فيها فإذا فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصت وهي تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور يا علي أنا فاطمة بنت محمد زوجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة أنت أولى بي من غيري حنطني وغسلني وكفني بالليل وصلّ علي وادفني بالليل ولا تعلم أحداً وأستودعك الله وأقرىء على ولدي السلام إلى يوم القيامة.

فلما جن الليل غسلها علي ووضعها على السرير، وقال للحسن: ادع لي أباذر فدعاه فحملاه إلى المصلى، فصلى عليها ثم صلى ركعتين، ورفع يديه إلى السماء فنادى: هذه بنت نبيك فاطمة أخرجتها من الظلمات إلى النور، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل، فلما أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع إلي إلي فقد رفع تربتها مني فنظروا فإذا هي بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها فجلس علي على شفير القبر فقال: يا أرض! استودعتك وديعتي، هذه بنت رسول الله فنودي منها: يا علي أنا أرفق بها منك فارجع ولاتهتم فرجع وانسد القبر واستوى بالأرض فلم يعلم أين كان إلى يوم القيامة[1].

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢١٤ ـ ٢١٥ ح ٤٤.

وفي روضة الواعظين: مرضت فاطمة عليها السلام مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفيت صلوات الله عليها فلما نعيت إليها نفسها دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي وأحضرته.

فقالت: يا ابن عم إنه قد نعيت إلي نفسي وإنني لا أرى ما بي إلا أنني لاحق بأبي ساعة بعد ساعة وأنا أوصيك بأشياء في قلبي.

قال لها علي عليه السلام: أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله! فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت.

ثم قالت: يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال عليه السلام: معاذ الله أعلم بالله وأبر وأتقى وأكرم وأشد خوفاً من الله من أن أوبخك بمخالفتي قد عزّ علي مفارقتك وتفقدك، إلا أنه أمر لابدّ منه، والله جددت علي مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عظمت وفاتك وفقدك، فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء لها، ورزية لا خلف لها.

ثم بكيا جميعاً ساعة وأخذ علي رأسها وضمها إلى صدره ثم قال: أوصيني بما شئت فإنك تجديني فيها أمضي كما أمرتني به وأختار أمرك على أمري.

ثم قالت: جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم رسول الله أوصيك أولاً أن تتزوج بعدي بابنة اختي أمامة فإنها تكون لولدي مثلي فإن الرجال لابدّ لهم من النساء.

قال: فمن أجل ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: أربع ليس لي إلى فراقه سبيل، بنت أبي العاص أمامة أوصتني بها فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله.

ثم قالت: أوصيك يا ابن عم أن تتخذ لي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوروا صورته فقال لها: صفيه لي فوصفته فاتخذه لها فأول نعش عمل على وجه الأرض ذاك وما رأى أحد قبله ولا عمل أحد.

ثم قالت: أوصيك أن لايشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقي فإنهم عدوي وعدو رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تترك أن يصلي علي أحد منهم، ولا من

أتباعهم، وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار ثم توفيت صلوات الله عليها وعلى ابنيها وبعلها وبنيها.

فصاح أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخوا صرخة واحدة كادت المدينة أن تتزعزع من صراخهن وهن يقلن: ياسيدتاه! يا بنت رسول الله! وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى علي عليه السلام: وهو جالس والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه يبكيان، فبكى الناس لبكائهما.

وخرجت أم كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها متجللة برداء عليها تسبيحها وهي تقول: يا أبتاه يا رسول الله الآن حقاً فقدناك فقداً لا لقاء بعده أبداً.

واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلون عليها.

وخرج أبو ذر وقال: انصرفوا فإن ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله قد أُخر إخراجها في هذه العشية فقام الناس وانصرفوا.

فلما أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل أخرجها علي والحسن والحسين عليهم السلام وعمار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصه صلوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوى علي عليه السلام حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها.

وقال بعضهم من الخواص: قبرها سوي مع الأرض مستوياً فمسح مسحاً سواء مع الأرض حتى لايعرف موضعه[1].

وفي مصباح الأنوار عن الباقر عليه السلام: إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستين يوماً، ثم مرضت فاشتدت عليها، فكان من دعائها في شكواها: **«يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فأغثني، اللهم زحزحني عن النار، وأدخلني الجنة، والحقني بأبي محمد»**.

---

(١) الأنوار العلوية للنقدي: ٣٠٤، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٩١ ـ ١٩٣ ح ٢٠.

فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لها: يعافيك الله ويبقيك، فتقول: يا أبا الحسن ما أسرع اللحاق بالله، وأوصت بصدقتها ومتاع البيت، وأوصته أن يتزوج أُمامة بنت أبي العاص، وقالت: بنت أختي وتحن على ولدي، قال: ودفنها ليلاً[١].

وعن الصادق عليه السلام قال: لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة بكت، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: يا سيدتي ما يبكيك؟

قالت: أبكي لما تلقى بعدي، فقال لها: لا تبكي فوالله ان ذلك لصغير عندي في ذات الله، قال: وأوصته أن لا يؤذن بها الشيخين ففعل[٢].

وفي كتاب الدلائل للطبري عن الصادق عليه السلام: إن فاطمة أوصت لأزواج النبي كل واحدة منهن باثنتي عشرة أوقية، ولنساء بني هاشم مثل ذلك، وأوصت لأُمامة بنت أبي العاص بشي[٣].

وبإسناد آخر عن عبد الله بن الحسن، عن زيد بن علي: إن فاطمة تصدقت بمالها على بني هاشم وبني عبد المطلب، وإن علياً عليه السلام تصدق عليهم وأدخل معهم غيرهم[٤].

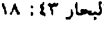

(١) مصباح الأنوار: ٢٥٩، عنه البحار ٤٣: ٢١٧ ح ٤٩.

(٢) مصباح الأنوار: ٢٦٢، عنه البحار ٤٣: ٢١٨ ح ٤٩.

(٣) دلائل الإمامة: ١٣٠ ح ٤٠، عنه البحار ٤٣: ٢١٨ ح ٥٠.

(٤) دلائل الإمامة: ١٣٠ ح ٤١، عنه البحار ٤٣: ٢١٨ ح ٥٠، وفي سنن البيهقي ٦: ١٦١ كتاب الوقف، و١٨٣ كتاب الهبات.

قبيل الوفاة

وقيل: قالت فاطمة لأسماء حين توضأت وضوءها للصلاة: هاتي طيبي الذي أتطيّب به، وهاتي ثيابي التي أُصلي فيها، فتوضأت ثم وضعت رأسها فقالت لها: إجلسي عند رأسي فإذا جاء وقت الصلاة فأقيميني فإن قمت وإلا فارسلي إلى عليّ.

فلما جاء وقت الصلاة قالت: الصلاة يا بنت رسول الله، فإذا هي قد قُبضت، فجاء علي فقالت له: قد قُبضت ابنة رسول الله، قال علي: متى؟ قالت: حين أرسلت إليك، قال: فأمر أسماء فغسّلتها وأمر الحسن والحسين يدخلان الماء، ودفنها ليلاً وسوّى قبرها، فعوتب على ذلك فقال: بذلك أمرتني[1].

(١) البحار: ١٨٦/٤٣ ح ١٨، واللمعة البيضاء: ٨٨١.

ما رأته فاطمة عند شهادتها

مصباح الأنوار: عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: ماتت فاطمة عليها السلام ما بين المغرب والعشاء وعن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن جده عليهم السلام أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتضرت نظرت نظراً حاداً ثم قالت: السلام على جبرئيل، السلام على رسول الله، اللهم مع رسولك، اللهم في رضوانك وجوارك ودارك دار السلام، ثم قالت: أترون ما أرى؟

فقيل لها: ما ترى؟

قالت: هذه مواكب أهل السموات، وهذا جبرئيل، وهذا رسول الله، ويقول: يا بنية أقدمي فما أمامك خير لك.

وعن زيد بن علي عليه السلام أن فاطمة عليها السلام لما احتضرت سلمت على جبرئيل وعلى النبي صلى الله عليه وآله وسلمت على ملك الموت، وسمعوا حسّ الملائكة، ووجدوا رائحة طيبة كأطيب ما يكون من الطيب[1].

(١) بيت الأحزان للقمي: ١٧٩، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٠٠ ح ٣٠.

يوم قبضت فيه ودفنها سراً عليها السلام

قال ابن عباس: فَقُبِضت فاطمة عليها السلام من يومها، فارتجّت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قُبض فيه رسول الله فأقبل أبو بكر وعمر يعزّيان علياً ويقولان له: يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله.

فلما كان الليل دعا عليّ العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعماراً فقدّم العباس وصلى عليها ودفنوها ليلاً.

فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة فقال المقداد: قد دفنا فاطمة البارحة، فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: ألم أقل لك إنهم سيفعلون؟ فقال العباس: إنها أوصت أن لا تصليا عليها، فقال عمر: لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً، إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب، والله لقد هممت أن أنبشها فأُصلي عليها، فقال علي: والله لو رمت ذلك يا ابن صهاك لا رجعت إليك يمينك، لئن سللت سيفي لا أغمدته دون إزهاق نفسك، فانكسر عمر وسكت وعلم أنّ علياً إذا حلف صدق.

ثم قال عليّ: يا عمر ألست الذي همّ بك رسول الله وأرسل إليّ فجئت متقلداً سيفي ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾[1][2].

وفي رواية الاختصاص عن الصادق عليه السلام أنه لما حضرتها الوفاة دعت علياً عليه السلام

---

(١) سورة مريم: ٨٤.

(٢) البحار: ٢٨/٣٠٥، وابن سعد في الطبقات: ٨/٧٩.

فقالت: أما تضمن لي الوصية وإلا أوصيت إلى ابن الزبير، فقال علي عليه السلام: أنا أضمن وصيتك يا بنت محمد، قالت: سألتك بحق رسول الله إذا أنا مت أن لا يشهداني ولا يصليا علي، قال: فلك ذلك.

فلما قبضت عليها السلام دفنها علي عليه السلام ليلاً في بيتها، وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما علي عليه السلام فقالا له: ما فعلت يا بنة محمد صلى الله عليه وآله، أخذت في جهازها يا أبا الحسن!

فقال علي عليه السلام: والله قد دفنتها.

قالا: فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها؟

قال: هي أمرتني، قال عمر: والله لقد هممت بنبشها والصلاة عليها، فقال علي عليه السلام: أما والله ما دام قلبي بين جوانحي وذو الفقار في يدي فإنك لا تصل إلى نبشها فأنت أعلم، فقال أبو بكر: اذهب فإنه أحق بها منا، وانصرف الناس[1].

(١) الاختصاص: ١٨٥، عنه البحار ٢٩: ١٩٢ ح ٣٩.

شهادة فاطمة عليها السلام

لقد خُتم جهاد فاطمة بالشهادة في سبيل الله عزّوجلّ، قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: **قبضت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشر من الهجرة، وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً**[1].

وعن عليّ بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن عليه السلام قال: **إنّ فاطمة عليها السلام صدّيقة شهيدة وإنّ بنات الأنبياء لا يطمثن.**

- وفي حديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله جاء فيه:... ذكرت ما يُصنع بها بعدي كأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها، وانتهكت حرمتها، وغصبت حقّها، ومُنعت إرثها، وكسر جنبها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمّداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تُغاث، فلا تزال بعدي محزونة، مكروبة، باكية، تتذكّر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة، وتتذكّر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن، ثمّ ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة. فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

يا فاطمة ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[3].

ثمّ يبتدىء بها الوجع فتمرض فيبعث الله عزّوجلّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٠ ح١١.
(٢) سورة آل عمران: ٤٢.
(٣) سورة آل عمران: ٤٣.

وتؤنسها في علّتها، فتقول عند ذلك: ياربّ إنّي قد سئمت الحياة وتبرّمت بأهل الدُّنيا، فألحقني بأبي، فيلحقها الله عزّوجلّ بي، فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليَّ محزونة، مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة، فأقول عند ذلك: اللّهمَّ العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلّل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبيها حتّى ألقت ولدها، فتقول الملائكة عند ذلك: آمين[1].

■ ■ ■

(١) البحار: ٤٣/ ١٧٢ ـ ١٧٣ ح١٣.

سبب شهادة فاطمة عليها السلام

كان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها.

وكان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله سألا أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين عليه السلام، فلما دخلا عليها قالا لها: كيف أنت يا بنت رسول الله؟

قالت: بخير بحمد الله، ثم قالت لهما: ما سمعتما النبي يقول: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟

قالا: بلى.

قالت: فوالله لقد آذيتماني.

قال: فخرجا من عندها عليها السلام وهي ساخطة عليهما[1].

(١) دلائل الإمامة للطبري: ١٣٥ ح ٤٣، وبحار الأنوار: ٤٣/ ١٥٨ ـ ١٧١.

ذكر من صلى على فاطمة عليها السلام

في الخصال: محمد بن عمير البغدادي، عن أحمد بن الحسن بن عبدالكريم، عن عباد بن صهيب، عن عيسى بن عبدالله العمري، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام قال: خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون، وبهم يمطرون، وبهم ينصرون: أبو ذر وسلمان والمقداد وعمار، وحذيفة، وعبدالله بن مسعود قال علي عليه السلام: وأنا إمامهم وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة[1].

(١) الخصال: ٣٦١ ح ٥٠، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢١١ ح ٣٩.

دفنت فاطمة ليلاً وغيّب قبرها

تاريخ أبي بكر بن كامل قالت عائشة: عاشت فاطمة بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها علي ليلاً وصلى عليها علي.

وروى فيه عن سفيان بن عيينة وعن الحسن بن محمد وعبدالله بن أبي شيبة، عن يحيى بن سعيد القطان، عن معمر، عن الزهري أن فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً.

وعنه في هذا الكتاب أن أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام دفنوها ليلاً وغيبوا قبرها.

تاريخ الطبري: إن فاطمة دفنت ليلاً ولم يحضرها إلا العباس وعلي والمقداد والزبير، وفي رواياتنا أنه صلى عليها أمير المؤمنين والحسن والحسين وعقيل وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة، وفي رواية والعباس وابنه الفضل، وفي رواية وحذيفة وابن مسعود[1].

الأصبغ بن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن دفنها ليلاً فقال: إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاهم أن يصلي على أحد من ولدها[2].

وروي أنه سوّى قبرها مع الأرض مستوياً وقالوا: سوّى حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها، وروي أنه رش أربعين قبرا حتى لا يبين قبرها من غيره من القبور، فيصلوا عليها.

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٣٧، والطبقات الكبري: ٨/ ٢٩.

أبو عبدالله حمويه بن علي البصري وأحمد بن حنبل وأبو عبدالله بن بطة بأسانيدهم قالت أم سلمى امرأة أبي رافع: اشتكت فاطمة شكواها التي قبضت فيها وكنت أمرضها فأصبحت يوماً أسكن ما كانت، فخرج علي إلى بعض حوائجه فقالت: اسكبي لي غسلاً فسكبت.

فقامت واغتسلت أحسن ما يكون من الغسل ثم لبست أثوابها الجدد ثم قالت: افرشي وسط البيت ثم استقبلت القبلة ونامت، وقالت: أنا مقبوضة، وقد اغتسلت فلا يكشفني أحد ثم وضعت خدها على يدها وماتت.

وقالت أسماء بنت عميس: أوصت إلي فاطمة أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعلي فأعنت علياً على غسلها.

كتاب البلاذري إن أمير المؤمنين عليه السلام غسلها من معقد الإزار وإن أسماء بنت عميس غسلتها من أسفل ذلك[1].

أبو الحسن الخزاز القمي في الأحكام الشرعية سئل أبو عبدالله عليه السلام عن فاطمة من غسلها؟

فقال: غسلها أمير المؤمنين لأنها كانت صديقة ولم يكن ليغسلها إلا صديق.

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال عند دفنها: السلام عليك إلى آخر ما سيأتي نقلاً من الكافي.

وروي أنه لما صار بها إلى القبر المبارك خرجت يد فتناولتها، وانصرف[2].

وعن ابن عباس قال: لما جنّ الليل غسلها علي ووضعها على السرير، وقال للحسن: ادع لي أبا ذر فدعاه فحملاه إلى المصلى، فصلى عليها ثم صلى ركعتين، ورفع يديه إلى السماء فنادى: هذه بنت نبيك فاطمة أخرجتها من الظلمات إلى النور،

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٣٨. بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٤ ح ١٦.

فأضاءت الأرض ميلاً في ميل، فلما أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع إلي إلي فقد رفع تربتها مني فنظروا فإذا هي بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها فجلس علي على شفير القبر فقال: يا أرض! استودعتك وديعتي، هذه بنت رسول الله فنودي منها: يا علي أنا أرفق بها منك فارجع ولاتهتم فرجع وانسد القبر واستوى بالأرض فلم يعلم أين كان إلى يوم القيامة[1].

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢١٤ ـ ٢١٥ ح ٤٤.

سبب دفنها ليلاً

في الأمالي: المكتب، عن العلوي، عن الفزاري، عن محمد بن الحسين الزيات عن سليمان بن حفص المروزي، عن ابن طريف، عن ابن نباتة قال: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن علة دفنه لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً فقال: إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاهم أن يصلي على أحد من ولدها[1].

المفيد، عن محمد بن أحمد المنصوري، عن سلمان بن سهل، عن عيسى بن إسحاق القرشي، عن حمدان بن علي الخفاف، عن ابن حميد، عن الشمالي، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه عليه السلام، عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه قال: لما مرضت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ مرضتها التي توفيت فيها ـ وثقلت جاءها العباس بن عبدالمطلب عائداً فقيل له إنها ثقيلة وليس يدخل عليها أحد فانصرف إلى داره، وأرسل إلى علي عليه السلام فقال لرسوله: قل له: يا ابن أخ عمك يقرئك السلام ويقول لك: لله قد فجأني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقرة عينيه وعيني فاطمة ما هدني وإني لأظنها أولنا لحوقاً برسول الله صلى الله عليه وآله يختار لها ويحبوها ويزلفها لربه، فإن كان من أمرها ما لا بدّ منه، فاجمع ـ أنا لك الفداء ـ المهاجرين والأنصار حتى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها، وفي ذلك جمال للدين.

فقال علي عليه السلام لرسوله وأنا حاضر عنده: أبلغ عمي السلام وقل لا عدمت إشفاقك وتحيتك، وقد عرفت مشورتك، ولرأيك فضله، إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لم تزل مظلومة، من حقها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصية رسول

---

(١) أمالي الصدوق: ٧٥٦ ح ١٠١٨.

الله ﷺ ولا رعي فيها حقه، ولا حق الله عزّ وجلّ، وكفى بالله حاكماً ومن الظالمين منتقماً، وأنا أسألك يا عم أن تسمح لي بترك ما أشرت به فإنها وصتني بستر أمرها.

قال: فلما أتى العباس رسوله بما قال علي ﷺ قال: يغفر الله لابن أخي فإنه لمغفور له إن رأى ابن أخي لا يطعن فيه، إنه لم يولد لعبد المطلب مولود أعظم بركة من علي إلا النبي ﷺ إن علياً لم يزل أسبقهم إلى كل مكرمة وأعلمهم بكل فضيلة، وأشجعهم في الكريهة، وأشدهم جهاداً للأعداء في نصرة الحنيفية، وأول من آمن بالله ورسوله ﷺ[1].

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢١٠ ح ٣٨.

قبر فاطمة عليها السلام وما جرى عند دفنها

في عيون المعجزات للسيد المرتضى رحمه الله: تولى غسلها وتكفينها أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل، وصلوا عليها ولم يعلم بها أحد، ودفنها في البقيع وجدد أربعين قبراً فاستشكل على الناس قبرها فأصبح الناس ولام بعضهم بعضاً وقالوا: إن نبينا صلى الله عليه وآله خلف بنتاً ولم نحضر وفاتها والصلاة عليها ودفنها، ولا نعرف قبرها فنزورها.

فقال من تولى الأمر: هاتوا من نساء المسلمين من تنبش هذه القبور، حتى نجد فاطمة عليها السلام فنصلي عليها ونزور قبرها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً قد احمرت عيناه وقد تقلد سيفه ذا الفقار حتى البقيع وقد اجتمعوا فيه فقال عليه السلام: لو نبشتم قبراً من هذه القبور لوضعت السيف فيكم، فتولى القوم عن البقيع[1].

وفي التهذيب: سلمة بن الخطاب، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن أول من جعل له النعش.

فقال: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

وفيه: سلمة بن الخطاب، عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن أبيه، عن حميد بن المثنى، عن أبي عبدالرحمن الحذاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أول نعش أحدث في الإسلام نعش فاطمة، إنها اشتكت شكوتها التي قبضت فيها وقالت لأسماء: إني نحلت وذهب لحمي ألا تجعلين لي شيئاً يسترني؟

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢١٢ ح ٤١.
(٢) تهذيب الأحكام: ١/ ٤٦٩ ح ١٥٣٩.

قالت أسماء: إني إذ كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً أفلا أصنع لك فإن أعجبك أصنع لك؟

قالت: نعم فدعت بسرير فأكبته لوجهه، ثم دعت بجرائد فشددته على قوائمه ثم جللته ثوباً فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون فقالت: اصنعي لي مثله استريني سترك الله من النار[١].

وفي المناقب لابن شهر آشوب: قال أبوجعفر الطوسي: الأصوب أنها مدفونة في دارها أو في الروضة.

يؤيد قوله قول النبي صلى الله عليه وآله إن بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي البخاري «بين بيتي ومنبري» وفي الموطأ والحلية والترمذي ومسند أحمد بن حنبل «ما بين بيتي ومنبري».

وقال صلى الله عليه وآله: منبري على ترعة من ترع الجنة وقالوا: حد الروضة ما بين القبر إلى المنبر إلى الأساطين التي تلي صحن المسجد[٢].

أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قبر فاطمة فقال: دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد[٣].

يزيد بن عبدالملك، عن أبيه، عن جده قال: دخلت على فاطمة عليها السلام فبدأتني بالسلام ثم قالت: ما غدا بك؟

قلت: طلب البركة قالت: أخبرني أبي وهو ذا: من سلم عليه أو علي ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة.

قلت لها: في حياته وحياتك؟

---

(١) التهذيب: ١/ ٤٦٩ ح ١٥٤٠، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢١٣ ح ٤٣.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٣٩.
(٣) المصدر السابق.

قالت: نعم وبعد موتنا[١].

وقال ابن بابويه رحمه الله: جاء هذا الخبر كذا والصحيح عندي أنها دفنت في بيتها فلما زاد بنو أمية في المسجد صارت في المسجد.

قلت: الظاهر والمشهور مما نقله الناس وأرباب التواريخ والسير أنها عليها السلام دفنت بالبقيع كما تقدم[٢].

قال العلامة المجلسي: قد بينا في كتاب المزار أن الأصح أنها مدفونة في بيتها[٣].

■ ■ ■

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٥ ح ١٧.
(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٧.
(٣) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٧ ـ ١٨٨.

دعاء فاطمة عليها السلام عند شهادتها

مصباح الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستين يوماً ثم مرضت فاشتدت عليها فكان من دعائها في شكواها: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فأغثني، اللهم زحزحني عن النار، وأدخلني الجنة، وألحقني بأبي محمد صلى الله عليه وآله.

فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول لها: يعافيك الله ويبقيك، فتقول: يا أبا الحسن ما أسرع اللحاق بالله، وأوصت بصدقتها ومتاع البيت، وأوصته أن يتزوج أمامة بنت أبي العاص، وقالت: بنت أختي وتحن على ولدي قال: ودفنها ليلاً[1].

(١) مجمع النورين للمرندي: ١٤٨، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/٢١٨ ح ٤٩.

ذكر تفصيل شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام

قال المجلسي: وجدت في بعض الكتب خبراً في وفاتها عليها السلام فأحببت إيراده وإن لم آخذه من أصل يعول عليه.

روى ورقة بن عبد الله الأزدي قال: خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله رب العالمين، فبينما أنا أطوف وإذ أنا بجارية سمراء، ومليحة الوجه عذبة الكلام، وهي تنادي بفصاحة منطقها، وهي تقول: اللهم رب الكعبة الحرام، والحفظة الكرام، وزمزم والمقام، والمشاعر العظام ورب محمد خير الأنام، صلى الله عليه وآله البررة الكرام أسألك أن تحشرني مع ساداتي الطاهرين، وأبنائهم الغر المحجلين الميامين. ألا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين أن موالي خيرة الأخيار، وصفوة الأبرار، والذين علا قدرهم على الأقدار، وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار المرتدين بالفخار.

قال ورقة بن عبد الله: فقلت: يا جارية إني لأظنك من موالي أهل البيت عليهم السلام.

فقالت: أجل.

قلت لها: ومن أنت من مواليهم؟

قالت: أنا فضة أمة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى (صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها).

فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك فأريد منك الساعة أن تجيبني من مسألة أسألك، فإذا أنت فرغت من الطواف قفي لي عند سوق الطعام حتى آتيك وأنت مثابة مأجورة، فافترقنا. فلما فرغت من الطواف وأردت الرجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام وإذا أنا بها جالسة في

معزل عن الناس، فأقبلت عليها واعتزلت بها وأهديت إليها هدية ولم أعتقد أنها صدقة، ثم قلت لها: يا فضة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء ﷺ وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد ﷺ؟.

قال ورقة: فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت نادبة وقالت: يا ورقة بن عبد الله هيجت علي حزناً ساكناً، وأشجاناً في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدت منها ﷺ.

اعلم أنه لما قبض رسول الله ﷺ افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وقل العزاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلق إلا كلّ باك وباكية، ونادب ونادبة، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب، والأقرباء والأحباب، أشد حزناً وأعظم بكاء وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزهراء ﷺ، وكان حزنها يتجدد ويزيد، وبكاؤها يشتد. فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كل يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الأول، فلما كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، فكأنها من فم رسول الله ﷺ تنطق، فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد والولدان، وضج الناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كل مكان، وأطفئت المصابيح لكيلا تتبين صفحات النساء وخيل إلى النسوان أن رسول الله ﷺ قد قام من قبره، وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي ﷺ تنادي وتندب أباها: وا أبتاه، وا صفياه، وا محمداه! وا أبا القاسماه، وا ربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمصلى، ومن لابنتك الوالهة الثكلى.

ثم أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها، ومن تواتر دمعتها حتى دنت من قبر أبيها محمد ﷺ فلما نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المئذنة فقصرت خطاها، ودام نحيبها وبكاها، إلى أن أغمي عليها، فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت، فلما أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول: رفعت قوتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغص

عيشي، وتكدر دهري، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي ولا معيناً لضعفي، فقد فني بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحل ميكائيل انقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلقت دوني الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية وعليك ما ترددت أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك، ولا حزني عليك. ثم نادت عليها السلام: يا أبتاه والباه، ثم قالت:

إن حـزنـي عـلـيـك حـزن جـديـد ... وفـؤادي والله صـب عـنـيـد
كـل يـوم يـزيـد فـيـه شـجـونـي ... واكـتـيـابـي عـلـيـك لـيـس يـبـيـد
جـل خـطـبـي فـبـان عـنـي عـزائـي ... فـبـكـائـي كـل وقـت جـديـد
إن قـلـبـاً عـلـيـك يـألـف صـبـرا ... أو عـزاء فـإنـه لـجـلـيـد

ثم نادت عليها السلام: يا أبتاه انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة، فقد اسود نهارها، فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها، يا أبتاه لا زلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه زال غمضي منذ حق الفراق، يا أبتاه من للأرامل والمساكين، ومن للأمة إلى يوم الدين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين يا أبتاه أصبحت الناس عنا معرضين، ولقد كنا بك معظمين في الناس غير مستضعفين فأي دمعة لفراقك لا تنهمل، وأي حزن بعدك عليك لا يتصل، وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل، وأنت ربيع الدين، ونور النبيين، فكيف للجبال لا تمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تتزلزل. رميت يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم تكن الرزية بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول. بكتك يا أبتاه الأملاك، ووقفت الأفلاك، فمنبرك بعدك مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك، وقبرك فرح بمواراتك، والجنة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك. يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك، فوا أسفاه عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك وأنكل أبو الحسن المؤتمن أبو ولديك، الحسن والحسين، وأخوك ووليك وحبيبك ومن ربيته صغيراً، وواخيته كبيراً، وأحلى أحبابك وأصحابك إليك من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً، والثكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا ثم زفرت زفرة وأنت أنة كادت روحها أن تخرج ثم قالت:

قل صبري وبان عني عزائي ... بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سحّا ... ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الإله يا خيرة الله ... وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعا ... والطير والأرض بعد بكي السماء
وبكاك الحجون والركن والمشعر ... يا سيدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدرس للقرآن ... في الصبح معلناً والمساء
وبكاك الاسلام إذ صار في ... الناس غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلو ... ه علاه الظلام بعد الضياء
يا إلهي عجل وفاتي سريعا ... فلقد تنغصت الحياة يا مولائي

قالت ﷺ: ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، وهي لا ترقأ دمعتها. ولا تهدأ زفرتها ﷺ .

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين علي ﷺ فقالوا له: يا أبا الحسن إن فاطمة ﷺ تبكي الليل والنهار فلا أحد منا يتهنأ بالنوم في الليل على فرشنا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وإنا نخبرك أن تسألها إما أن تبكي ليلاً أو نهاراً، فقال ﷺ: حبّاً وكرامة.

فأقبل أمير المؤمنين ﷺ حتى دخل على فاطمة ﷺ وهي لا تفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء فلما رأته سكنت هنيئة له، فقال لها: يا بنت رسول الله ﷺ إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلاً وإما نهاراً.

فقالت: يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم وما أقرب مغيبي من بين أظهرهم فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبي رسول الله ﷺ .

فقال لها علي ﷺ: افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك.

ثم إنه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمى بيت الأحزان، وكانت إذا أصبحت قدمت الحسن والحسين ﷺ أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية فلا تزال بين

القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام إليها وساقها بين يديه إلى منزلها.

ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً، واعتلت العلة التي توفيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين، وقد صلى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل إذا استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن: ما الخبر وما لي أراكن متغيرات الوجوه والصور؟

فقلن: يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء عليها السلام وما نظنك تدركها.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً حتى دخل عليها، وإذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يميناً وتمد شمالاً، فألقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه، وحل أزراره، وأقبل حتى أخذ رأسها وتركه في حجره، وناداها: يا زهراء! فلم تكلمه، فناداها: يا بنت محمد المصطفى! فلم تكلمه، فناداها: يا بنت من حمل الزكاة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء! فلم تكلمه، فناداها: يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مثنى مثنى! فلم تكلمه، فناداها: يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب؟.

قال: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى وقال: ما الذي تجدينه فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب.

فقالت: يا ابن العم إني أجد الموت الذي لا بدّ منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلة التزويج فإن أنت تزوجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة يا أبا الحسن ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين فإنهما بالأمس فقدا جدهما واليوم يفقدان أمهما، فالويل لأمة تقتلهما وتبغضهما ثم أنشأت تقول:

ابكني إن بكيت يا خير هادي ... واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل ... فقد أصبحا حليف اشتياق
ابكني وابك لليتامى ولا تنس ... قتيل العدى بطف العراق

فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى يحلف الله فهو يوم الفراق

قالت: فقال لها علي عليه السلام: من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنا؟

فقالت: يا أبا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله في قصر من الدر الأبيض فلما رآني قال: هلمي إلي يا بنية فإني إليك مشتاق فقلت: والله إني لأشد شوقاً منك إلى لقائك، فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد. فإذا أنت قرأت يس فاعلم أني قد قضيت نحبي فغسلني ولا تكشف عني فإني طاهرة مطهرة وليصلِّ علي معك من أهلي الأدنى فالأدنى ومن رزق أجري وادفني ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال علي: والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطتها من فضلة حنوط رسول الله صلى الله عليه وآله وكفنتها وأدرجتها في أكفانها فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت يا أم كلثوم! يا زينب! يا سكينة! يا فضة! يا حسن! يا حسين! هلموا تزودوا من أمكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة.

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان وا حسرتا لا تنطفئ أبداً من فقد جدنا محمد المصطفى وأمنا فاطمة الزهراء يا أم الحسن يا أم الحسين إذا لقيت جدنا محمد المصطفى فأقرئيه منا السلام وقولي له: إنا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: إني أشهد الله أنها قد حنّت وأنّت ومدت يديها وضمتهما إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف من السماء ينادي يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب، قال: فرفعتهما عن صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي وفقدك فاطم أدهى الثكول

سأبكي حسرة وأنوح شجوا على خلٍّ مضى أسنى سبيل

ألا يا عين جودي واسعديني فحزني دائم أبكي خليلي

ثم حملها على يده وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نور الله، السلام عليك يا صفوة الله مني السلام عليك والتحية واصلة مني إليك ولديك، ومن ابنتك النازلة عليك بفنائك وإن الوديعة قد استردت، والرهينة قد أخذت، فوا حزناه على الرسول، ثم من بعده على البتول، ولقد اسودت علي الغبراء، وبعدت عني الخضراء، فوا حزناه ثم وا أسفاه. ثم عدل بها على الروضة فصلى عليها في أهله وأصحابه ومواليه وأحبائه وطائفة من المهاجرين والأنصار، فلما واراها وألحدها في لحدها أنشأ بهذه الأبيات يقول:

أرى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وإن بقائي عندكم لقليل
وإن افتقادي فاطما بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل[1]

(١) روضة الواعظين للنيشابوري: ١٥٣، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٧٥ ـ ١٨٠ ح ١٥.

سبب شهادة فاطمة عليها السلام

كان سبب وفاتها أن قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها.

وكان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله سألا أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يشفع لهما إليها، فسألها أمير المؤمنين عليه السلام، فلما دخلا عليها قالا لها: كيف أنت يا بنت رسول الله؟

قالت: بخير بحمدالله، ثم قالت لهما: ما سمعتما النبي يقول: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؟

قالا: بلى.

قالت: فوالله لقد آذيتماني.

قال: فخرجا من عندها عليها السلام وهي ساخطة عليهما[1].

(١) دلائل الإمامة للطبري: ١٣٥ ح ٤٣، وإحقاق الحق: ٢٩٧.

تجهيزها وموضع قبرها

في عيون المعجزات للسيد المرتضى رحمه الله: تولى غسلها وتكفينها أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل، وصلوا عليها ولم يعلم بها أحد، ودفنها في البقيع وجدد أربعين قبراً فاستشكل على الناس قبرها فأصبح الناس ولام بعضهم بعضاً وقالوا: إن نبينا صلى الله عليه وآله خلف بنتاً ولم نحضر وفاتها والصلاة عليها ودفنها، ولا نعرف قبرها فنزورها.

فقال من تولى الأمر: هاتوا من نساء المسلمين من تنبش هذه القبور، حتى نجد فاطمة عليها السلام فنصلي عليها ونزور قبرها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فخرج مغضباً قد احمرت عيناه وقد تقلد سيفه ذا الفقار حتى البقيع وقد اجتمعوا فيه فقال عليه السلام: لو نبشتم قبراً من هذه القبور لوضعت السيف فيكم، فتولى القوم عن البقيع[1].

وفي التهذيب: سلمة بن الخطاب، عن موسى بن عمر بن يزيد، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن أول من جعل له النعش.

فقال: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفيه: سلمة بن الخطاب، عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن أبيه، عن حميد بن المثنى، عن أبي عبدالرحمن الحذاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أول نعش أحدث في الإسلام نعش فاطمة، إنها اشتكت شكوتها التي قبضت فيها وقالت لأسماء: إني نحلت وذهب لحمي ألا تجعلين لي شيئاً يسترني؟

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢١٢ ح ٤١.

قالت أسماء: إني إذ كنت بأرض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً أفلا أصنع لك فإن أعجبك أصنع لك؟

قالت: نعم فدعت بسرير فأكبته لوجهه، ثم دعت بجرائد فشددته على قوائمه ثم جللته ثوباً فقالت: هكذا رأيتهم يصنعون فقالت: اصنعي لي مثله استريني سترك الله من النار[١].

وفي المناقب لابن شهر آشوب: قال أبوجعفر الطوسي: الأصوب أنها مدفونة في دارها أو في الروضة.

يؤيد قوله قول النبي ﷺ إن بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي البخاري «بين بيتي ومنبري» وفي الموطأ والحلية والترمذي ومسند أحمد بن حنبل «ما بين بيتي ومنبري».

وقال ﷺ: منبري على ترعة من ترع الجنة وقالوا: حد الروضة ما بين القبر إلى المنبر إلى الأساطين التي تلي صحن المسجد.

أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قبر فاطمة فقال: دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد.

يزيد بن عبدالملك، عن أبيه، عن جده قال: دخلت على فاطمة عليها السلام فبدأتني بالسلام ثم قالت: ما غدا بك؟

قلت: طلب البركة قالت: أخبرني أبي وهو ذا: من سلم عليه أو علي ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة.

قلت لها: في حياته وحياتك؟

قالت: نعم وبعد موتنا[٢].

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢١٣ ح ٤٣.
(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٥ ح ١٧.

وقال ابن بابويه رحمه الله: جاء هذا الخبر كذا والصحيح عندي أنها دفنت في بيتها فلما زاد بنو أمية في المسجد صارت في المسجد.

قلت: الظاهر والمشهور مما نقله الناس وأرباب التواريخ والسير أنها عليها السلام دفنت بالبقيع كما تقدم[١].

قال العلامة المجلسي: قد بينا في كتاب المزار أن الأصح أنها مدفونة في بيتها[٢].

أقول: يراجع لمعرفة موضع دفن البتول الزهراء: تهذيب الأحكام للطوسي: ٦/ ٩ ح ١٧، وجامع أحاديث الشيعة: ١٢/ ٢٦٣، والحدائق الناضرة للبحراني: ١٧/ ٤٢٧، وتذكرة الفقهاء للحلي: ٨/ ٥٤٢.

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٧.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٧ ـ ١٨٨.

تاريخ وفاتها عليها السلام

عن عبدالله بن عبّاس قال: لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى، فقيل له في ذلك، فقال: أبكي لذرّيتي وما يصنع بهم شرار أُمّتي من بعدي كأنّي بابنتي فاطمة وقد ظلمت من بعدي وهي تنادي يا أبتاه فلا يعينها أحد من أُمّتي، فسمعت ذلك فاطمة فبكت فقال: لا تبكين يا بنيّة.

فقالت: لست أبكي لما يصنع بي بعدك ولكنّي أبكي لفراقك يارسول الله.

فقال: أبشري فإنّك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي.

وفي حديث آخر: لا تبكين بعدي إلّا إثنين وسبعين يوماً ونصف يوم. وفي حديث آخر: خمس وسبعين يوماً.

وفي كتاب دلائل الإمامة للطبري بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال: قبضت فاطمة عليها السلام جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون من سنة إحدى عشر من الهجرة وكان سبب وفاتها أنّ قنفذاً مولى عمر لكزها بنصل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك[1].

وعن عبد الله بن المُؤمّل عن أبي الزبير أنّ النبي ﷺ قال لفاطمة: «**أنت أول أهلي لحوقاً بي**» فلم تمكث بعده إلّا شهرين[2].

وعن عائشة قالت: كان بين النبي ﷺ وبين فاطمة شهران.

---

(١) دلائل الإمامة: ١٣٤.

(٢) بحار الأنوار: ٢٩/ ٣٤٥ ح ١٤.

وعن سفيان قال: قال عمرو عن الزّهري: ماتت بعد النبي ﷺ بثلاثة أشهر يعني فاطمة.

وعن أبي جعفر قال: ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر[١].

وعن عمرو بن دينار قال: توفيت ـ يعني فاطمة بعد أبيها بثمانية أشهر، قال: وحدثنا خليفة [حدّثنا] أبو عاصم: عن كهمس بن الحسن عن ابن بُريدة، قال: عاشت سبعين [من] يوم وليلة بعد أبيها ﷺ[٢].

عن محمد بن علي قال: لبثت بعد أبيها ستة أشهر. وقال ابن شهاب: لبثت بعده ثلاثة أشهر. ولبثت بعده ستة أشهر[٣].

عن جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث قال: توفيت بعد أبيها بثمانية [أشهر][٤].

قال: وحدّثنا خليفة: وقال المدائني ماتت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة، ولدت قبل النبوة بخمس سنين[٥].

سفيان، عن عمرو بن دينار، عن ابن شهاب قال: ماتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بعد رسول الله ﷺ بثلاثة أشهر.

وعن عبد الله بن الحارث قال: عاشت فاطمة بعد وفاة النبي ﷺ ثمانية أشهر.

وعن ابن شهاب قال: مكثت فاطمة بنت رسول الله ﷺ [بعد النبي ﷺ] ثلاثة أشهر.

---

(١) السيدة فاطمة الزهراء: ١٧٢.
(٢) البداية والنهاية: ٥/ ٣٣.
(٣) تاريخ خليفة: ٩٦.
(٤) تاريخ خليفة: ٩٦.
(٥) مختصر ابن منظور: ٢/ ٢٧٠.

وعن الزُّهري، عن عُروة، عن عائشة قالت: توفيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ لستة أشهر، ودفنت ليلاً.

وعن ابن شهاب قال: توفيت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ بستة أشهر، وهي بنت ثمان وعشرين سنة، وكان مولدها وقريش تبني الكعبة ورسول الله ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة[1].

وقال محمد بن عمر: توفيت ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة، وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها[2].

■ ■ ■

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٢٦.

(٢) تهذيب الكمال: ٣٥/ ٢٣٥.

مدة عمرها ووقت وفاتها عليها السلام

والأخبار فيه مختلفة: ففي (الكافي): ولدت فاطمة بعد مبعث رسول الله بخمس سنين، وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً، وبقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً[١].

ونحوه في البحار من عيون المعجزات للسيد المرتضى قال: روي أن فاطمة توفيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران، وأقامت بعد النبي خمسة وسبعين يوماً، وروي أربعين يوماً[٢].

وفي (البحار) من بعض كتب المناقب القديمة عن سيد الحفاظ أبي منصور الديلمي بإسناده أن عبد الله بن الحسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال هشام لعبد الله بن الحسن: يا أبا محمد كم بلغت فاطمة بنت رسول الله من السن؟ فقال: بلغت ثلاثين، فقال الكلبي: ما تقول؟ قال: بلغت خمساً وثلاثين، فقال هشام لعبد الله: ألا تسمع ما يقول الكلبي؟ فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين سلني عن أمي فأنا أعلم بها، وسل الكلبي عن أمه فهو أعلم بها[٣].

وعن العاصمي بإسناده عن محمد بن عمر قال: توفيت فاطمة بنت محمد لثلاث ليال خلون من شهر رمضان وهي بنت تسع وعشرين أو نحوها، وقال محمد بن إسحاق توفيت ولها ثمان وعشرون سنة، وقيل: سبع وعشرون سنة.

وفي رواية أنها ولدت على رأس سنة إحدى وأربعين من مولد النبي فيكون سنّها

---

(١) الكافي: ١/٤٥٨ ح ١١.
(٢) البحار: ٤٣/٢١٢ ح ٤١.
(٣) البحار: ٤٣/٢١٣ ح ٤٤.

على هذا ثلاثاً وعشرين، والأكثر على أنها كانت بنت تسع وعشرين أو ثلاثين، والله العالم بحقائق الوقائع[١]..

ومن كتاب (دلائل الإمامة) للطبري بالإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: قبضت فاطمة في جمادي الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشر من الهجرة، وكان سبب وفاتها أنَّ قنفذاً مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسناً ومرضت من ذلك مرضاً شديداً ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها[٢].

(١) البحار: ٤٣/ ٢١٤ ح ٤٤.

(٢) دلائل الإمامة: ١٣٤.

مدفنها عليها السلام

قيل في البقيع كما روي عن ابن عباس في حديث وفاتها قال: فلمّا أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع: إليّ إليّ، فقد رفع ترابها (البحار واللمعة: تربتها) منّي، فنظروا فإذا هم بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها، أو في بيتها وهو المشهور[١].

روى في (البحار) من المناقب قال: قال أبو جعفر الطوسي: الأصوب أنّها مدفونة في دارها أو في الروضة يؤيد قوله قول النبي: إنّ بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة[٢].

وفي (البخاري) بين بيتي ومنبري، قالوا: حد الروضة ما بين القبر إلى المنبر إلى الأساطين التي تلي صحن المسجد[٣].

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت أبا الحسن الرضا عن قبر فاطمة، فقال: دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد[٤].

وعن أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام قال: لمّا قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين سرّاً وعفا على موضع قبرها، ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: **السلام عليك يا رسول الله عنّي والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في**

---

(١) البحار: ٤٣/٢١٥ ح ٤٤، واللمعة البيضاء: ٨٧٩.

(٢) البحار: ٤٣/١٨٥ ح ١٧.

(٣) صحيح البخاري: ٢/٥٧، وبحار الأنوار: ٤٣/١٨٥ ح ١٧.

(٤) المبسوط: ١/٣٨٦، والبحار: ٩٧/١٩١.

الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللّحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي، إلّا أنّ لي في التأسّي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى ولي كتاب الله [لي] أنعم القبول إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأُخذت الرهينة وأُخلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله، أمّا حزني فسرمد وأمّا ليلي فمسهّد، وهمٌّ لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك الّتي أنت فيها مقيم، كمدٌ مقيّحٌ وهمٌّ مهيّجٌ سرعان ما فُرق بيننا وإلى الله أشكو وستنبّئك ابنتك بتظافر أُمّتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام مودّع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين، واه واهاً والصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللّبث لزاماً معكوفاً ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرّزيّة، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً وتهضم حقّها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يارسول الله المشتكى، وفيك يارسول الله أحسن العزاء صلّى الله عليك وعليها السلام والرضوان.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من غسّل فاطمة؟ قال: ذاك أمير المؤمنين ـ وكأنّي استعظمت ذلك من قوله ـ فقال: كأنّك ضقت بما أخبرتك به؟

قال: فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك؟ قال: فقال: لا تضيقنّ فإنّها صدّيقة ولم يكن يغسّلها إلّا الصدّيق أما علمت أنّ مريم لم يغسّلها إلّا عيسى.

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: سألت الرّضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام فقال: دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أميّة في المسجد صارت في المسجد.

قال ابن بابويه رحمه الله اختلفت الروايات في موضع قبر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام فمنهم من روى أنها دفنت في البقيع ومنهم من روى أنّها دفنت بين القبر والمنبر. وأنّ النبي صلى الله عليه وآله إنّما قال: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة» لأنّ

قبرها بين القبر والمنبر. ومنهم من روى أنها دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد، وهذا هو الصحيح عندي وبيتها عليها السلام على ماذكره رحمه الله من عند الإسطوانة التي تدخل إليها من باب جبرئيل عليه السلام إلى مؤخر الحظيرة التي فيها النبي صلى الله عليه وآله بحيث إذا قمت عند الحظيرة وجعلت يسارك إليها وظهرك إلى القبلة استقبلت إلى بيتها بوجهك.

عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: **إنّ فاطمة عليها السلام لمّا أن كان من أمرهم ما كان أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثمّ قالت:** أما والله يا ابن الخطّاب لولا أنّي أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له لعلمت أنّي سأقسم على الله ثمّ أجده سريع الإجابة[1].

التلابيب جمع التلبيب وهو مافي موضع اللبب من ثياب الرجل تقول: أخذت بتلبيب فلان إذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبضت عليه تجرُّه وكان ذلك حين مزق كتابها الذي كتبه أبو بكر في رد فدك إليها بعد إكمال الحجة عليه فآذاها

ولمّا توفّيت أخرجها أمير المؤمنين عليه السلام إلى البقيع في الليل وصلّى عليها ودفنها بالروضة وأعمى موضع قبرها وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبراً جدداً، ولمّا علم المسلمون بوفاتها جاؤوا إلى البقيع فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور فضجّ الناس وتلاوموا وقالوا: لم يخلف نبيّكم فيكم إلّا بنتاً واحدةً تموت وتدفن ولم تحضروها ولا الصلاة عليها ولا تعرفوا قبرها.

فقال ولاة الأمر منهم: هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتّى نجدها ونصلّي عليها.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين فخرج مغضباً قد احمرّت عيناه وعليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كلّ كريهة وهو متوكّل على سيفه ذي الفقار حتّى ورد البقيع فخاف الناس وقالوا: قد أقسم لئن حوّل من هذه القبور حجر ليضعنّ السيف فيكم، فتلقّاه

(١) الكافي: ١/ ٤٦٠ ح ٥، والبحار: ٢٨/ ٢٥٠ ح ٣٠.

عمر وأصحابه وقالوا: والله لننبشنّ قبرها ولنصلّبنّ عليها فضرب عليّ عليه السلام إلى جوامع ثوبه فهزّه ثمّ ضرب به الأرض وقال له: يابن السوداء أمّا حقّي فقد تركته مخافة أن يرتدّ الناس عن دينهم وأمّا قبر فاطمة فلئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم، فتلقّاه أبو بكر فقال: يا أبا الحسن بحقّ رسول الله إلّا خلّيت عنه فإنّا غير فاعلين شيئاً تكرهه، فخلّى عنه وتفرّق الناس ولم يعودوا إلى ذلك[1].

(١) البحار: ٤٣/ ١٧٢ ح ١١ ودلائل الإمامة: ١٣٦.

إخفاء قبرها عليها السلام

وروي أنه سوّى قبرها مع الأرض مستوياً وقالوا: سوّى حواليها قبوراً مزورة مقدار سبعة حتى لا يُعرف قبر لها[١].

وروي أنه رشّ أربعين قبراً حتى لا يبين قبرها من غيره من القبور، فيصلّوا عليها[٢].

وفي (البحار) قال: وجدت في بعض الكتب خبراً في وفاتها عليها السلام فأحببت إيراده، وإن لم آخذه من أصل يعوّل عليه.....[٣] وتقدم الحديث مفصلاً عن فضة جاريتها.

وسبب ذلك خوف الأمير عليه السلام أن يحاول القوم نبش القبر الشريف، فإن من لا يقيم للزهراء إحتراماً في حياتها فيهتك بابها أحرى به أن لا يقيم ذلك فيهتك قبرها.

ويحتمل قوياً أن الإخفاء أيضاً من أجل عدم نسيان الأمم الآتية لظلم الزهراء صلوات الله تعالى عليها وما جرى عليها بعد وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

■ ■ ■

(١) البحار: ٤٣/ ١٨٣.

(٢) البحار: ٤٣/ ١٨٣.

(٣) البحار: ٤٣/ ١٧٤ ح ١٥.

كيفية تجهيز فاطمة ودفنها

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام غسلها، ولم يحضرها غيره والحسن والحسين وزينب وام كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عميس، وأخرجها إلى البقيع في الليل، ومعه الحسن والحسين وصلى عليها، ولم يعلم بها، ولا حضر وفاتها، ولا صلى عليها أحد من سائر الناس غيرهم، ودفنها بالروضة وعمي موضع قبرها.

وأصبح البقيع ليلة دفنت وفيه أربعون قبراً جدداً، وإن المسلمين لما علموا وفاتها جاؤوا إلى البقيع، فوجدوا فيه أربعين قبراً، فأشكل عليهم قبرها من سائر القبور، فضج الناس ولام بعضهم بعضاً وقالوا: لم يخلف نبيكم فيكم إلا بنتاً واحدة تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها والصلاة عليها، ولا تعرفوا قبرها.

ثم قال ولاة الأمر منهم: هاتم من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فنصلي عليها ونزور قبرها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين صلوات الله عليه فخرج مغضباً قد احمرت عيناه، ودرت أوداجه وعليه قباه الأصفر الذي كان يلبسه في كل كريهة، وهو متوكأ على سيفه ذي الفقار، حتى ورد البقيع، فسار إلى الناس النذير وقالوا: هذا علي بن أبي طالب قد أقبل كما ترونه يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضمن السيف على غابر الآخر.

فتلقاه عمر ومن معه من أصحابه وقال له: ما لك يا أبا الحسن والله لننبشن قبرها ولنصلين عليها، فضرب علي عليه السلام بيده إلى جوامع ثوبه فهزه، ثم ضرب به الأرض، وقال له: يا ابن السوداء أما حقي فقد تركته مخافة أن يرتد الناس عن دينهم، وأما قبر فاطمة فوالذي نفس علي بيده، لئن رمت وأصحابك شيئاً من ذلك لأسقين الأرض من دمائكم، فإن شئت فاعرض يا عمر.

فتلقاه أبوبكر فقال: يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق من فوق العرش إلا خليت عنه فإنا غير فاعلين شيئاً تكرهه.

قال: فخلى عنه وتفرق الناس، ولم يعودوا إلى ذلك[١].

وفي أمالي الشيخ: ابن حمويه، عن أبي الحسين، عن أبي خليفة، عن العباس بن الفضل عن محمد بن أبي رجاء، عن إبراهيم، عن سعد، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن علي بن أبي رافع، عن أبيه، عن سلمى امرأة أبي رافع قالت: مرضت فاطمة، فلما كان اليوم الذي ماتت فيه قالت: هيئي لي ماء، فصببت لها، فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل، ثم قالت: ائتيني بثياب جدد، فلبستها، ثم أتت البيت الذي كانت فيه فقالت: افرشي لي في وسطه، ثم اضطجعت واستقبلت القبلة، ووضعت يدها تحت خدها وقالت: إني مقبوضة الآن فلا أكشفن فإني قد اغتسلت.

قالت: وماتت فلما جاء علي أخبرته فقال: لا تكشف، فحملها يغسلها ﷺ.

قال العلامة المجلسي: لعلها ﷺ إنما نهت عن كشف العورة والجسد للتنظيف، ولم تنه عن الغسل[٢].

وروي مرفوعاً إلى سلمى أم بني رافع قالت: كنت عند فاطمة بنت محمد ﷺ في شكواها التي ماتت فيها قالت: فلما كان في بعض الأيام وهي أخف ما نراها فغدا علي بن أبي طالب في حاجته وهو يرى يومئذ أنها أمثل ما كانت فقالت: يا أماه اسكبي لي غسلاً ففعلت فاغتسلت كأشد ما رأيتها ثم قالت لي: أعطيني ثيابي الجدد فأعطيتها فلبست ثم قالت: ضعي فراشي واستقبليني ثم قالت: إني قد فرغت من نفسي فلا أكشفن إني مقبوضة الآن ثم توسدت يدها اليمنى واستقبلت القبلة فقبضت.

فجاء علي ﷺ ونحن نصيح فسأل عنها فأخبرته فقال: إذاً والله لا تكشف فاحتملت في ثيابها فغيبت.

أقول: إن هذا الحديث قد رواه ابن بابويه رحمه الله كما ترى.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٧٢.

(٢) المصدر السابق.

وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده عن أم سلمى قالت: اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها التي قبضت فيه فكنت أُمرضها فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكواها ذلك.

قالت: وخرج علي عليه السلام لبعض حاجته فقالت: يا أماه اسكبي لي غسلاً فسكبت لها غسلاً فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل ثم قالت: يا أماه أعطيني ثيابي الجدد، فأعطيتها فلبستها ثم قالت: يا أماه قدمي لي فراشي وسط البيت ففعلت، فاضطجعت واستقبلت القبلة، وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت: يا أماه إني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني أحد فقبضت مكانها قالت: فجاء علي عليه السلام فأخبرته.

واتفاقهما من طرق الشيعة والسنة على نقله مع كون الحكم على خلافه عجيب فإن الفقهاء من الطريقين لا يجيزون الدفن إلا بعد الغسل إلا في مواضع ليس هذا منه، فكيف رويا هذا الحديث ولم يعللاه ولا ذكرا فقهه، ولا نبها على الجواز ولا المنع، ولعل هذا أمر يخصها عليها السلام.

وإنما استدل الفقهاء على أنه يجوز للرجل أن يغسل زوجته بأن علياً غسل فاطمة عليها السلام وهو المشهور.

وروى ابن بابويه مرفوعاً إلى الحسن بن علي عليه السلام أن علياً غسل فاطمة عليها السلام.

وعن علي عليه السلام أنه صلى الله على فاطمة، وكبر عليها خمساً ودفنها ليلاً.

وعن محمد بن علي عليه السلام أن فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً.

قال العلامة المجلسي: قد بيّنا في كتاب المزار أن الأصح أنها مدفونة في بيتها.

وأما ما ذكره من ترك غسلها فالأولى أن يأول بما ذكرنا سابقاً من عدم كشف بدنها للتنظيف فلا تنافي للأخبار الكثيرة الدالة على أن علياً عليه السلام غسلها ويؤيد ما ذكرنا من التأويل ما مر في رواية ورقة فلا تغفل[1].

وروي أنها أوصيت علياً عليه السلام وأسماء بنت عميس أن يغسلاها.

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٧ ـ ١٨٨.

وعن ابن عباس قال: مرضت فاطمة مرضاً شديداً فقالت لأسماء بنت عميس: ألا ترين إلى ما بلغت فلا تحمليني على سرير ظاهر فقالت: لا لعمري ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يصنع بالحبشة.

قالت: فأرينيه فأرسلت إلى جرائد رطبة فقطعت من الأسواق ثم جعلت على السرير نعشاً وهو أول ما كان النعش فتبسمت وما رئيت متبسمة إلا يومئذ ثم حملناها فدفناها ليلاً وصلى عليها العباس بن عبدالمطلب ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن عباس.

وعن أسماء بنت عميس أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت لأسماء: إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن رأى فقالت أسماء: يابنت رسول الله أنا أريك شيئاً رأيته بأرض الحبشة.

قال: فدعت بجريدة رطبة فحسنتها ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة ﷺ: ما أحسن هذا وأجمله لا تعرف به المرأة من الرجل.

قال: قالت فاطمة: فإذا مت فاغسليني أنت ولا يدخلن علي أحد فلما توفيت فاطمة ﷺ جاءت عائشة تدخل عليها فقالت أسماء: لا تدخلي فكلمت عائشة أبا بكر فقالت: إن هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله ﷺ وقد جعلت لها مثل هودج العروس.

فقالت أسماء لأبي بكر: أمرتني أن لايدخل عليها أحد وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني أن أصنع لها ذلك فقال أبوبكر: اصنعي ما أمرتك فانصرف، وغسلها علي ﷺ وأسماء[1].

وفي علل الشرائع: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن البزنطي، عن عبدالرحمن بن سالم، عن المفضل قال: قلت لأبي عبدالله ﷺ: جعلت فداك من غسل فاطمة؟

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/١٨٩ ـ ١٩٠.

قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام قال: فكأني استعظمت ذلك من قوله فقال: كأنك ضقت مما أخبرتك به؟

قلت: قد كان ذلك جعلت فداك.

قال: لا تضيقن فإنها صديقة لا يغسلها إلا صديق، أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام.

وفي الكافي: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عبدالرحمن بن سالم مثله.

وفي قرب الإسناد: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أن علياً عليه السلام غسل امرأته فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي علل الشرائع: علي بن أحمد بن محمد، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي عن ابن البطائني، عن أبيه قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام لأي علة دفنت فاطمة عليها السلام بالليل ولم تدفن بالنهار؟

قال: لأنها أوصت أن لا يصلي عليها الرجلان الأعرابيان.

قال العلامة المجلسي: الأعرابيان الكافران لقوله تعالى ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾[1][2].

■ ■ ■

(١) سورة براءة: ٩٨.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/٢٠٦ ح ٣٤.

قصة كيفية وفاتها عن فضة

روى ورقة بن عبد الله الأزدي قال: خرجت حاجّاً إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله ربّ العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي بفصاحة منطقها وتقول: اللهم ربّ الكعبة الحرام والحفظة الكرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وربّ محمد خير الأنام البررة الكرام أن تحشرني مع ساداتي الطاهرين وأبنائهم الغرّ المحجلين الميامين، ألا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين أنّ موالي خيرة الأخيار وصفوة الأبرار الذين علا قدرهم على الأقدار وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار المرتدين بالفخار.

قال ورقة بن عبد الله، فقلت: يا جارية إني لأظنك من موالي أهل البيت؟ فقالت: أجل، قلت: ومن أنت من مواليهم؟

قالت: أنا فضة أمة فاطمة الزهراء، ابنة محمد المصطفى صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها، فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك فأريد منك الساعة أن تجيبيني عن مسألة أسألك فإذا أنت فرغت من الطواف ففي لي عند سوق الطعام حتى آتيك وأنت مُثابة مأجورة، فافترقنا في الطواف.

فلما فرغت من الطواف وأردت الرجوع إلى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام وإذا بها جالسة في معزل عن الناس، فأقبلت إليها واعتزلت بها وأهديت إليها هدية ولم أعتقد أنها صدقة، ثم قلت لها: يا فضة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء عليها السلام وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد؟

قال ورقة: فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت نادبة

وقالت: يا ورقة بن عبد الله هيجت عليّ حزناً ساكناً وأشجاناً في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدتُ منها.

إعلم أنه لما قبض رسول الله افْتُجِع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وقلّ العزاء وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلق إلا كل باك وباكية ونادب ونادبة، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب والأقرباء أشد حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزهراء، وكان حزنها يتجدد ويزيد، وبكاؤها يشتد فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين ولا يسكن منها حنين، وكل يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الأول.

فلما كان في اليوم الثامن أبدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت فكأنّها من فم رسول الله تنطق، فتبادرت النسوان وخرجت الولائد والولدان، وضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وجاء الناس من كل مكان، وأُطفئت المصابيح لكيلا تتبين صفحات النساء، وخيّل إلى النسوان أنّ رسول الله قد قام من قبره، وصار الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي تنادي وتندب: أباه وا أبتاه وا صفياه وا محمداه وا أبا القاسماه وا ربيع الأرامل واليتامى آه من للقبلة والمصلّى، ومن لابنتك الوالهة الثكلى.

ثم أقبلت تعثر في أذيالها وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها من تواتر دمعتها حتى دنت من قبر أبيها محمد فلما نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها وبكاها إلى أن أُغمي عليها، فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت وهي تقول:

رفعت قوتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوي، والكمد قاتلي، يا أبتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغّص عيشي؛ وتكدّر دهري، فما أجد يا أبتاه بعدك أنيساً لوحشتي، ولا راداً لدمعتي، ولا معيناً لضعفي، فقد فنى بعدك محكم التنزيل، ومهبط جبرئيل، ومحل ميكائيل، إنقلبت بعدك يا أبتاه الأسباب، وتغلّقت دوني الأبواب، فأنا للدنيا بعدك قالية، وعليك ما ترددت أنفاسي باكية، ولا ينفد شوقي إليك، ولا حزني عليك.

ثم نادت: يا أبتاه والبّاه.

ثم قالت:

إنّ حزني عليك حزن جديد ... وفؤادي واللّه صبّ عنيد
كلّ يوم يزيد فيه شجوني ... واكتئابي عليك ليس يبيد
جلّ خطبي فبان عني عزائي ... فبكائي كل وقت جديد
إنّ قلباً عليك يألف صبراً ... أو عزاء فإنه لجليد

ثم نادت: يا أبتاه إنقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة قد اسودّ نهارها، فكان يحكي حنادسها رطبها ويابسها، يا أبتاه لا زلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه زال غمضي منذ حقّ الفراق، يا أبتاه من للأرامل والمساكين، ومن للأمة إلى يوم الدين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين، يا أبتاه أصبحت الناس عنا معرضين، ولقد كنا بك معظّمين في الناس غير مستضعفين، فأي دمعة لفراقك لا تنهمل، وأي حزن بعدك عليك لا يتصل، وأي جفن بعدك بالنوم يكتحل، وأنت ربيع الدين، ونور النبيين، فكيف للجبال لا تمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تتزلزل، رميت يا أبتاه بالخطب الجليل، ولم يكن الرزيّة بالقليل، وطرقت يا أبتاه بالمصاب العظيم، وبالفادح المهول، بكتك يا أبتاه الأملاك، ووقفت الأفلاك، فمنبرك بعدك مستوحش، ومحرابك خال من مناجاتك، وقبرك قَرِحٌ بمواراتك، والجنة مشتاقة إليك وإلى دعائك وصلاتك، يا أبتاه ما أعظم ظلمة مجالسك، فوا أسفاً عليك إلى أن أقدم عاجلاً عليك، والكل أبو الحسن المؤتمن أبو ولديك الحسن والحسين وأخوك ووليك وحبيبك ومن ربّيته صغيراً وآخيته كبيراً، وأحلى أحبابك وأصحابك من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً، والثكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا.

ثم زفرت زفرة وأنّت أنّة كادت روحها أن تخرج.

ثم قالت:

قلّ صبري وبان عني عزائي ... بعد فقدي لخاتم الأنبياء

عين يا عين اسكبي الدمع سحّا ... ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الإله يا خيرة اللّه ... وكهف الأيتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعاً ... والطير والأرض بعد بكى السماء
وبكاك الحجون والركن و ... المشعر يا سيدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدّرس ... للقرآن في الصبح معلناً والمساء
وبكاك الإسلام إذ صار في النا ... س غريباً من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلوه ... علاه الظلام بعد الضياء
يا إلهي عجّل وفاتي سريعاً ... قد نغصت الحياة يا مولائي

قالت: ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقى دمعتها، ولا تهدأ زفرتها.

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين علي فقالوا له: يا أبا الحسن إنّ فاطمة تبكي الليل والنهار فلا أحد منّا يتهنأ بالنوم في الليل على فراشنا ولا بالنهار قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وإنّا نخيّرك أن تسألها إما أن تبكي ليلاً أو نهاراً، فقال: حبّاً وكرامة.

فأقبل أمير المؤمنين حتى دخل على فاطمة وهي لا تفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء، فلما رأته سكتت هيمنة له فقال لها: يا بنت رسول الله إنّ شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إمّا أن تبكين أباك ليلاً وإمّا نهاراً، فقالت: يا أبا الحسن ما أقلّ مكثي بينهم وما أقرب مغيبتي من بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبي رسول الله، فقال لها علي: إفعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك.

ثم إنّه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً من المدينة يسمّى بيت الأحزان وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين أمامها وخرجت إلى البقيع فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين إليها وساقها بين يديه إلى منزلها.

ولم تزل على ذلك إلى أن مضى لها بعد أبيها سبعة وعشرون يوماً، واعتلّت

العلّة التي توفيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين وقد صلّى أمير المؤمنين صلاة الظهر وأقبل يريد المنزل إذ استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن: ما الخبر وما لي أراكن متغيرات الوجوه والصور؟ فقلن: يا أمير المؤمنين أدرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تدركها.

فأقبل أمير المؤمنين مسرعاً حتى دخل عليها وإذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يميناً وتمدّ شمالاً، فألقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه وحلّ أزراره.

وأقبل حتى أخذ رأسها وتركه في حجره وناداها: يا زهراء، فلم تكلّمه، فناداها: يا بنت رسول الله، فلم تكلّمه، فناداها: يا بنت من حمل الزكاة في أطراف ردائه وبذلها على الفقراء، فلم تكلّمه، فناداها: يا ابنة من صلّى بالملائكة في السماء مثنى مثنى، فلم تكلّمه، فناداها: يا فاطمة كلميني فأنا ابن عمك علي ابن أبي طالب.

قالت: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى، وقال: ما الذي تجدينه فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب، فقالت: يا ابن العم إنّي أجد الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنك بعدي لا تصبر على قلّة التزويج، فإن أنت تزوجت امرأة إجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة، ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين، فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما واليوم يفقدان أمهما، فالويل لأمة تقتلهما وتبغضهما، ثم أنشأت تقول:

إبكني إن بكيت يا خير هادي ... واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول أوصيك بالنسل ... فقد أصبحا حليف الإشتياق
ابكني وابك للبتامى ولا ... تنسى قتيل العدى بطف العراق
فارقوا فأصبحوا يتامى حيارى ... يخلف اللّه فهو يوم الفراق.

قالت: فقال علي: من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنا؟ فقالت: يا أبا الحسن رقدت الساعة فرأيت حبيبي رسول الله في قصر من الدرّ الأبيض، فلما رآني قال: هلمي إليّ يا بنية فإني إليك مشتاق، فقلت: والله إني لأشدّ

شوقاً منك إلى لقائك، فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد، فإذا أنت قرأت (يس) فاعلم أني قد قضيت نحبي، فغسّلني ولا تكشف عني فإني طاهرة مطهرة، وليصلّ عليّ معك من أهلي الأدنى فالأدنى ومن رزق أجري وادفني ليلاً في قبري، بهذا أخبرني حبيبي رسول الله.

فقال علي: والله لقد أخذت في أمرها وغسلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهّرة، ثم حنّطتها من فضلة حنوط رسول الله وكفّنتها وأدرجتها في أكفانها.

فلما هممت أن أعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضة، يا حسن، يا حسين، هلموا تزودوا من أمكم فهذا الفراق واللقاء في الجنّة، فأقبل الحسن والحسين وهما يناديان: واحسرتاه لا تنطفى أبداً من فقد جدّنا محمد المصطفى وأمّنا فاطمة الزهراء، يا أم الحسن يا أم الحسين إذا لقيت جدّنا محمد المصطفى فأقرئيه منّا السلام وقولي له: إنّا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا.

فقال أمير المؤمنين علي: إني أشهد الله أنها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمتهما إلى صدرها ملياً وإذا بهاتف من السماء ينادي: يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا والله ملائكة السماوات، فقد اشتاق الحبيب إلى المحبوب.

فقال: فرفعتهما من صدرها وجعلت أعقد الرداء وأنا أنشد بهذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي ... وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجواً ... على خلّ مضى أسناء سبيل

ثم حملها على يده وأقبل بها إلى قبر أبيها ونادى:

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا نور الله، السلام عليك يا صفوة الله منّي السلام عليك والتحية منّي واصلة إليك ولديك، ومن ابنتك النازلة عليك بفنائك، وإنّ الوديعة قد استردّت، والرهينة قد أُخذت، فواحزناه على الرسول، ثم من بعده على البتول، ولقد اسودّت عليّ الغبراء، وبعدت عني الخضراء، فواحزناه ثم وأسفاه.

ثم عدل بها على الروضة فصلّى عليها في أهله وأصحابه ومواليه وأحبائه وطائفة من المهاجرين والأنصار، فلما واراها وألحدها في لحدها أنشد بهذه الأبيات يقوله:

أرى علل الدنيا علىّ كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وإنّ بقائي عندكم لقليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل[1].

أقول: وفي الديوان المنسوب إليه عليه الصلاة والسلام أنّه أنشد عند وفاة فاطمة صلوات الله وسلامه عليها بهذه الأبيات:

ألا هل إلى طول الحياة سبيل ... وأنّى وهذا الموت ليس يحول
وإنّي وإن أصبحت بالموت موقناً ... فلا أمل من دون ذاك طويل
وللدهر ألوان تروح وتغتدي ... وإنّ نفوساً بينهن تسيل
ومنزل حتّ لا معرّج دونه ... لكل امرء منها إليه سبيل
قطعت بأيام التعزز ذكره ... وكل عزيز ما هناك ذليل
أرى علل الدنيا علىّ كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل
وإنّي لمشتاق إلى من أحبه ... فهل لي إلى من قد هويت سبيل
وإنّي وإن شطت بي الدهر نازحاً ... وقد مات قبلي بالفراق جميل
فقد قال في الأمثال في البين قائل ... أضرّ به يوم الفراق رحيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل
وإنّ افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل
وكيف هناك العيش من بعد فقدهم ... لعمرك شي ما إليه سبيل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويظهر بعدي للخليل عديل
وليس خليلي بالملول ولا الذي ... إذا غبت يرضاه سواي بديل

(١) البحار: ٤٣/ ١٨٠ ح ١٥.

ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويحفظ سرّي قلبه ودخيل
إذا انقطعت يوماً من العيش مدّتي ... فإنّ بكاء الباكيات قليل
يريد الفتى أن لا يموت حبيبه ... وليس إلى ما يبتغيه سبيل
وليس جليلاً رزء مال وفقده ... ولكنّ رزء الأكرمين جليل
لذلك جنبي لا يواتيه مضجع ... وفي القلب من حرّ الفراق غليل[1].

■ ■ ■

(١) البحار: ٤٣/ ٢١٦ ح ٤٨.

نعي علي لفاطمة عليها السلام

قال أمير المؤمنين عند دفن فاطمة الزهراء سلام الله عليها: السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ الله عَنِّي وَعَنِ ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ فِي جَوارِكَ، والسَّرِيعَةِ اللُّحاقِ بِكَ، قَلَّ يا رَسُولَ الله عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْري، وَرَقَّ عَنْها تَجَلُّدي، إِلَّا أَنَّ لي في التَّأَسي بِعَظِيمِ فُرْقَتِكَ، وفَادِحِ مُصِيبَتِكَ، مَوْضِعَ تَعَزٍّ، فَلَقَدْ وسَّدْتُكَ في مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ، وَفاضَتْ بَيْنَ نَحْري وَصَدْري نَفْسُكَ.

إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الوَديعَةُ، وَأُخِذَتِ الرَّهينَةُ، أَمّا حُزْني فَسَرْمَدٌ، وَأَمّا لَيْلي فَمُسَهَّدٌ، إِلى أَنْ يَخْتارَ اللّهُ لي دارَكَ الَّتي أَنْتَ بِها مُقِيمٌ، وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظافُرِ أُمَّتِكَ عَلى هَضْمِها، فَأَحْفِهَا السُّؤالَ، وَاسْتَخْبِرْهَا الحالَ، هذا وَلَمْ يَطُلِ العَهْدُ، وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمَا سَلامَ مُوَدِّعٍ، لا قالٍ وَلا سَئِمٍ، فَإِنْ أَنْصَرِف فَلا عَنْ مَلالَةٍ، وَإِنْ أُقِمْ فَلا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِما وَعَدَ اللّهُ الصّابِرِينَ[1].

(١) نهج البلاغة: ٢/ ١٨٢، والبحار: ٤٣/ ١٩٠.

ما قال علي عند قبرها بعد الدفن

عن أبي عبد الله الحسين بن علي قال: لما قُبضت فاطمة سلام الله عليها دفنها أمير المؤمنين سرّاً وعفى على موضع قبرها ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله فقال:

السلام عليك يا رسول الله عنّي والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك، ولقد اختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفي عن سيدة نساء العالمين تجلّدي، إلا أنّ في التأسي لي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول إنا لله وإنا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأُخذت الرهينة، وأُخلست[1] الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله.

أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهّد، وهمّ لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيّح، وهم مهيّج، سرعان ما فرّق بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، سلام مودّع لا قال ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واه واها والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوماً، ولأعولت أعوال الثكلى على جليل

(١) في دلائل الامامة: اختسلت

الرزية، فبعين الله تُدفن ابنتك سرّاً وتُهضم حقها وتُمنع إرثها، ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلى الله عليك، وعليها السلام والرضوان[1].

(١) دلائل الامامة: ١٣٨، والبحار: ٤٣/١٩٣.

حزن علي على فاطمة عليها السلام

في الأمالي: ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن ابن أبي الخطاب، عن حماد بن عيسى، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال جابر بن عبدالله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام قبل موته بثلاث: سلام عليك يا أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهد ركناك، والله خليفتي عليك.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي عليه السلام: هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال علي عليه السلام: هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

في الكافي: أحمد بن مهران رفعه وأحمد بن إدريس عن محمد بن عبدالجبار الشيباني قال: حدثني القاسم بن محمد الرازي قال: حدثني علي بن محمد الهرمزاني، عن أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام قال: لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سراً وعفا على موضع قبرها ثم قام فحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال: السلام عليك يا رسول الله عني! والسلام عليك عن ابنتك، وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك.

قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي، إلا أن في التأسي لي بسنتك في فرقتك، موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري.

بلى! وفي كتاب الله لي أنعم القبول، إنا لله وإنا إليه راجعون قد استرجعت

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/١٧٣.

الوديعة، وأخذت الرهينة، واخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله! أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، وهم لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيح، وهم مهيج، سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكو.

وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها، لم تجد إلى بثه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

والسلام عليكما سلام مودع، لا قال ولاسئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين.

واهاً واهاً والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين، لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية.

فبعين الله تدفن ابنتك سرا، وتهضم حقها، ويمنع إرثها!؟ ولم يتباعد العهد، ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلى الله عليك، و ﷺ والرضوان.

قال العلامة المجلسي: قوله ﷺ: **«العفو»** المحو والانمحاء **«والتجلد»** القوة قوله ﷺ **«إلا أن في التأسي لي بسنتك»** أي بسنة فرقتك، والمعنى أن المصيبة بفراقك كانت أعظم فكما صبرت على تلك مع كونها أشد فلئن أصبر على هذه أولى، والتأسي الاقتداء بالصبر في هذه المصيبة، كالصبر في تلك.

قوله ﷺ: **«وفاضت نفسه»** خرجت روحه.

قوله ﷺ: **«في كتاب الله أنعم القبول»** أي فيه ما يصير سبباً لقبول المصائب أنعم القبول، واستعار ﷺ لفظ الوديعة والرهينة لتلك النفس الكريمة لأن الأرواح كالوديعة والرهن في الأبدان أولأن النساء كالودائع والرهائن عند الأزواج، ويمكن أن يقرأ **«استرجعت»** وقرائنه على بناء المعلوم والمجهول.

والتخالس: التسالب، والسهود قلة النوم **«أو يختار»** أي إلى أن يختار،

و«الكمد» بالفتح وبالتحريك الحزن الشديد، ومرض القلب منه وهو إما خبر لقوله هم، أو كل منهما خبر مبتدأ محذوف و«الهضم» الظلم و«الإحفاء» المبالغة في السؤال.

والغليل «حرارة الجوف واعتلجت الأمواج: التطمت وفي نهج البلاغة وكشف الغمة: والسلام عليكما سلام مودع.

وعكفه يعكفه: حبسه، والإعوال: رفع الصوت بالبكاء والصياح قوله عليه السلام: «فبعين الله» أي تدفن ابنتك سراً متلبسا بعلم من الله وحضوره وشهوده.

قوله عليه السلام: و«فيك» أي في إطاعة أمرك[1].

وفي أمالي المفيد، عن الصدوق، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن القاسم بن محمد الرازي، عن علي بن محمد الهرمزاني عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين عليه السلام قال: لما مرضت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وصت إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أن يكتم أمرها ويخفي خبرها ولا يؤذن أحداً بمرضها، ففعل ذلك، وكان يمرضها بنفسه وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله، على استسرار بذلك ما وصت به، فلما حضرتها الوفاة وصت أمير المؤمنين عليه السلام أن يتولى أمرها، ويدفنها ليلاً ويعفي قبرها، فتولى ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها، وعفى موضع قبرها.

فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن، فأرسل دموعه على خديه وحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك من ابنتك وحبيبتك، وقرة عينك وزائرتك، والباثتة في الثرى ببقيعك، المختار الله لها سرعة اللحاق بك.

قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وضعف عن سيدة النساء تجلدي، إلا أن في التأسي لي بسنتك، والحزن الذي حل بي لفراقك، موضع التعزي، ولقد وسدتك

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٩٤ ـ ١٩٣ ح ٢١.

في ملحود قبرك، بعد أن فاضت نفسك على صدري، وغمضتك بيدي، وتوليت أمرك بنفسي.

نعم وفي كتاب الله أنعم القبول، إنا لله وإنا إليه راجعون.

قد استرجعت الوديعة، واخذت الرهينة، واختلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله.

أما حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهد، لا يبرح الحزن من قلبي أو يختار الله لي دارك التي فيها أنت مقيم، كمد مقيح، وهم مهيج، سرعان ما فرق بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظاهر أمتك علي، وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين.

سلام عليك يا رسول الله سلام مودع لا سئم[1] ولا قال، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظني بما وعدالله الصابرين، الصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين علينا، لجعلت المقام عند قبرك لزاماً، والتلبث عنده معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية.

فبعين الله تدفن بنتك سراً، ويهتضم حقها قهراً ويمنع إرثها جهرا، ولم يطل العهد، ولم يخلق منك الذكر، فإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك أجمل العزاء، فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته[2].

(١) على القياس: سؤوم.

(٢) أمالي المفيد: ٢٨٣ ح ٧، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/٢١٢ ح ٤٠.

رثاء علي لفاطمة عليها السلام

وفي العلل: ابن موسى، عن ابن زكريا القطان، عن ابن حبيب، عن محمد بن عبيدالله وعبدالله بن الصلت الجحدري قالا: حدثنا ابن عائشة، عن عبدالله بن عبدالرحمن الهمداني، عن أبيه قال: لما دفن علي بن أبي طالب عليه السلام فاطمة عليها السلام قام على شفير القبر وذلك في جوف الليل لأنه كان دفنها ليلاً ثم أنشأ يقول:

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الممات قليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل
ستعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل خليل[1]

وذكر الحاكم أن فاطمة لما ماتت أنشأ علي عليه السلام:

نفسي على زفراتها محبوسة ... يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما ... أبكي مخافة أن تطول حياتي[2]

عبدالرحمن الهمداني وحميد الطويل أنه عليه السلام أنشأ على شفير قبرها:

ذكرت أبا ودّي فبت كأنني ... بمرة الهموم الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل

فأجاب هاتف:

---

(١) روضة الواعظين: ١٥٣، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/٢٠٧ ح ٣٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ١/٢٠٧، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/٢١٣.

يريد الفتى أن لايموت خليليه ... وليس له إلا الممات سبيل
فلا بدّ من موت ولا بدّ من بلى ... وإن بقائي بعدكم لقليل
إذا انقطعت يوماً من العيش مدتي ... فإن بكاء الباكيات قليل
ستعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل بديل

قال العلامة المجلسي: «أبا ودي» أي من كان يلازم ودي وحبي، والحاصل أني ذكرت محبوبي فبت كأنني لشدة همومي ضامن لرد كلّ هم وحزن كان لي قبل ذلك.

وقوله: «فلا بدّ من موت» لعله من تتمة أبياته عليها السلام لا كلام الهاتف، ولو كان من كلام الهاتف فلعله ألقاه على وجه التلقين[1].

وعن عبدالرحمن الهمداني وحميد الطويل أنه عليها السلام أنشأ على شفير قبرها:

ذكرت أبا ودّي فبت كأنني ... برزء الهموم الماضيات وكيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل

فأجاب هاتف:

يريد الفتى أن لايموت خليليه ... وليس له إلا الممات سبيل
فلا بدّ من موت ولا بدّ من بلى ... وإن بقائي بعدكم لقليل
إذا انقطعت يوماً من العيش مدتي ... فإن بكاء الباكيات قليل
ستعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل بديل

قال العلامة المجلسي: «أبا ودي» أي من كان يلازم ودي وحبي، والحاصل أني ذكرت محبوبي فبت كأنني لشدة همومي ضامن لرد كلّ هم وحزن كان لي قبل ذلك.

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥ ح ١٦.

وقوله: «فلا بدّ من موت» لعله من تتمة أبياته عليه السلام لا كلام الهاتف، ولو كان من كلام الهاتف فلعله ألقاه على وجه التلقين[1].

وروي أنها بقيت بعد أبيها أربعين صباحاً ولما حضرتها الوفاة قالت لأسماء: إن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسمه أثلاثاً ثلثاً لنفسه، وثلثاً لعلي وثلثاً لي، وكان أربعين درهماً فقالت: يا أسماء ائتيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي فوضعته، ثم تسجت بثوبها وقالت: انتظريني هنيهة وادعيني فإن أجبتك وإلا فاعلمي أني قد قدمت على أبي صلى الله عليه وآله.

فانتظرتها هنيهة ثم نادتها فلم تجبها فنادت: يا بنت محمد المصطفى! يا بنت أكرم من حملته النسا! يا بنت خير من وطئ الحصا! يا بنت من كان من ربه قاب قوسين أو أدنى!

قال: فلم تجبها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الدنيا فوقعت عليها تقبّلها وهي تقول: فاطمة! إذا قدمت على أبيك رسول الله فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام.

فبينا هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين فقالا: يا أسماء ما ينيم أُمنا في هذه الساعة؟

قالت: يا ابني رسول الله ليست أمكما نائمة قد فارقت الدنيا فوقع عليها الحسن يقبّلها مرة ويقول: يا أماه كلميني قبل أن تفارق روحي بدني قالت: وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول: يا أماه أنا ابنك الحسين كلميني قبل أن يتصدع قلبي فأموت.

قالت لها أسماء: يا ابني رسول الله انطلقا إلى أبيكما علي فأخبراه بموت أمكما، فخرجا حتى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء، فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا ما يبكيكما يا ابني رسول الله لا أبكى الله أعينكما لعلكما نظرتما إلى موقف جدكما فبكيتما شوقاً إليه.

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥ ح ١٦.

فقالا: لا أوليس قد ماتت أمنا فاطمة صلوات الله عليها قال: فوقع علي عليه السلام على وجهه يقول: بمن العزاء يا بنت محمد؟ كنت بك أتعزى ففيم العزاء من بعدك ثم قال:

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل.

ثم قال عليه السلام: يا أسماء غسليها وحنطيها كفنيها قال: فغسلوها وكفنوها وحنطوها وصلوا عليها ليلاً ودفنوها بالبقيع وماتت بعد العصر[1].

وفي البحار: في الديوان المنسوب اليه عليه السلام أنه أنشد بعد وفاة فاطمة عليها السلام:

ألا هل إلى طول الحياة سبيل ... وأني وهذا الموت ليس يحول
وإني وإن أصبحت بالموت موقنا ... فلي أمل من دون ذاك طويل
وللدهر ألوان تروح وتغتدي ... وإن نفوسا بينهن تسيل
ومنزل حق لا معرج دونه ... لكل امرئ منها إليه سبيل
قطعت بأيام التعزز ذكره ... وكل عزيز ما هناك ذليل
أرى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل
وإني لمشتاق إلى من أحبه ... فهل لي إلى من قد هويت سبيل
وإني وإن شطت بي الدار نازحا ... وقد مات قبلي بالفراق جميل
فقد قال في الأمثال في البين قائل ... أضربه يوم الفراق رحيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمد ... دليل على أن لا يدوم خليل
وكيف هناك العيش من بعد فقدهم ... لعمرك شي ما إليه سبيل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويظهر بعدي للخليل عديل

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٨٧.

وليس خليلي بالملول ولا الذي إذا غبت يرضاه سواي بديل
ولكن خليلي من يدوم وصاله ويحفظ سري قلبه ودخيل
إذا انقطعت يوماً من العيش مدتي فإن بكاء الباكيات قليل
يريد الفتى أن لا يموت حبيبه وليس إلى ما يبتغيه سبيل
وليس جليلاً رزء مال وفقده ولكن رزء الأكرمين جليل
لذلك جنبي لا يؤاتيه مضجع وفي القلب من حر الفراق غليل[1]

قال العلامة المجلسي: خبر «أني» محذوف و«منزل» عطف على ألوان و«المعراج» محل الإقامة وشطت الدار ونزحت: بعدت، والباء للتعدية، والتضريب مبالغة في الضرب والبين: الفراق أي أضرب المثل الذي قاله القائل في يوم الفراق الذي هو رحيل، والمثل قوله: لكل اجتماع، وفاطم مرخم فاطمة لضرورة الشعر: والبديل: البدل، ودخيل الرجل الذي يداخله في أموره ويختص به «لا يؤاتيه» أي لا يوافقه والغليل: العطش، ومنه: قوله عليها السلام عند رحلتها عليه السلام:

حبيب ليس يعدله حبيب وما لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن عيني وجسمي وعن قلبي حبيبي لا يغيب.

قال العلامة المجلسي: حبيب في الموضعين خبر مبتدأ محذوف أو الثاني خبر الأول.

ومنه: مخاطباً لها بعد وفاتها:

ما لي وقفت على القبور مسلما قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أحبيب مالك لا ترد جوابنا أنسيت بعدي خلة الأحباب

ومنه: مجيباً لنفسه من قبلها عليها السلام:

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم وأنا رهين جنادل وتراب

(١) البحار ٤٣: ٢١٦ ح ٤٨، والعوالم ١١: ١١٢٦ ج ٣.

أكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن أترابي
فعليكم مني السلام تقطعت عني وعنكم خلة الاحباب

قال العلامة المجلسي: الجنادل: الأحجار، والترب: الموافق في السن.

وفي شرح الديوان: روي أن الأبيات الأخيرة سمعت من هاتف[1].

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/٢١٦ ـ ٢١٧ ح ٤٨.

ما رثيت به فاطمة عليها السلام

ثم قال علي بن عيسى: الحديث ذو شجون أنشدني بعض الأصحاب للقاضي أبي بكربن أبي قريعة:

يا من يسائل دائباً ... عن كل معضلة سخيفة
لا تكشفن مغطى ... فلربما كشفت جيفة
ولرب مستور بدا ... كالطبل من تحت القطيفة
إن الجواب لحاضر ... لكنني اخفيه خيفة
لولا اعتداء رعية ... ألقى سياستها الخليفة
وسيوف أعداء بها ... هاماتنا أبداً نقيفة
لنشرت من أسرار آل ... محمد جملاً طريفة
تغنيكم عما رواه ... مالك وأبو حنيفة
وأريتكم أن الحسين اصيب ... في يوم السقيفة
ولأي حال لحدت ... بالليل فاطمة الشريفة
ولما حمت شيخيكم ... عن وطء حجرتها المنيفة
أوه لبنت محمد ... ماتت بغصتها أسيفة[1]

قال العلامة المجلسي: النقف: كسر الهامة عن الدماغ أو ضربها أشد ضرب أو برمح أو عصا.

■ ■ ■

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ١٩٠.

ما أنشدته فاطمة من الشعر

في الكافي: حميد، عن ابن سماعة، عن أحمد بن الحسن، عن أبان، عن محمد بن المفضل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول وتخاطب النبي صلى الله عليه وآله:

قد كان بعد أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

قال العلامة المجلسي: قال الجزري «الهنبثة» واحدة الهنابث وهي الأمور الشداد المختلفة والهنبثة: الاختلاط في القول «والشهود» الحضور و«الخطب» بالفتح الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن، والحال، و«الوابل» المطر الشديد[1].

في المناقب لابن شهر آشوب: أنشدت الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله:

وقد رزئنا به محضاً خليقته ... صافي الضرائب والأعراق والنسب

وكنت بدراً ونوراً يستضاء به ... عليك تنزل من ذي العزة الكتب

وكان جبريل روح القدس زائرنا ... فغاب عنا وكل الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لما مضيت وحالت دونك الحجب

إنا رزئنا بما لم يرز ذو شجن ... من البرية لا عجم ولا عرب

ضاقت علي بلاد بعد ما رحبت ... وسيم سبطاك خسفاً فيه لي نصب

فأنت والله خير الخلق كلهم ... وأصدق الناس حيث الصدق والكذب

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/١٩٦ ح ٢٥.

فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت منا العيون بتهمال لها سكب

عمرو بن دينار، عن الباقر عليه السلام قال: ما رئيت فاطمة عليها السلام ضاحكة قط منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبضت.

قال العلامة المجلسي: «الرزء» بالضم والهمزة: المصيبة بفقد الاعزة ورزئنا على صيغة المجهول أي أصبنا وأسقطت الهمزة للتخفيف. وقوله: «محضاً خليقته» مفعول ثان لرزئنا على التجريد كقولهم: لقيت بزيد أسداً أي رزئت به بشخص محض الخليقة لا يشوبها كدر وسوء و«الضريبة» الطبيعة والسجية، و«الأعراق» جمع عرق بالكسر وهو الأصل من كل شي و«الشجن» بالتحريك الهم والحزن و«العجم» بالضم وبالتحريك خلاف العرب، وقال الجزري: الخسف: النقصان والهوان و«سيم» كلف وألزم وهملت عينه: فاضت[1].

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/١٩٦ ـ ١٩٧ ح ٢٧.

كيفية شهادتها

عن علي بن أحمد العاصمي بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام أن فاطمة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تقول: وا أبتاه من ربه ما أدناه، وا أبتاه جنان الخلد مثواه، وا أبتاه يكرمه ربه إذا أتاه، يا أبتاه الرب والرسل تسلم عليه حين تلقاه.

فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال علي بن أبي طالب يرثيها:

لكل اجتماع من خليلين فرقة

الأبيات[1].

وقال أبو عبدالله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فلما انتبهت من مرقدها صاحت بي فأتيتها فقلت لها: ما تشتكين؟ فخبرتني بخبر الرؤيا ثم أخذت علي عهد الله ورسوله أنها إذا توفت لا اعلم أحداً إلا أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وأم أيمن وفضة ومن الرجال ابنيها وعبدالله بن عباس وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد وأبو ذر وحذيفة، وقالت: إني أحللتك من أن تراني بعد موتي فكن مع النسوة فيمن يغسلني ولا تدفني إلا ليلاً ولا تعلم أحداً قبري.

فلما كانت الليلة التي أراد الله أن يكرمها ويقبضها إليه أقبلت تقول: وعليكم السلام وهي تقول لي: يا ابن عم قد أتاني جبرئيل مسلّماً وقال لي: السلام يقرأ عليك السلام يا حبيبة حبيب الله، وثمرة فؤاده، اليوم تلحقين بالرفيع الأعلى وجنة المأوى ثم انصرف عني.

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢١٣ ح ٤٤.

ثم سمعناها ثانية تقول: وعليكم السلام فقالت: يا ابن عم هذا والله ميكائيل وقال لي كقول صاحبه.

ثم تقول: وعليكم السلام ورأيناها قد فتحت عينيها فتحاً شديداً ثم قالت: يا ابن عم هذا والله الحق وهذا عزرائيل قد نشر جناحه بالمشرق والمغرب وقد وصفه لي أبي وهذه صفته، فسمعناها تقول: وعليك السلام يا قابض الأرواح عجل بي ولا تعذبني ثم سمعناها تقول: إليك ربي لا إلى النار ثم غمضت عينيها ومدت يديها ورجليها كأنها لم تكن حية قط[1].

■ ■ ■

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/٢٠٧ ـ ٢٠٩ ح ٣٦.

تظلم فاطمة في القيامة مجيئها إلى المحشر

في المناقب: دخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قالت: أصبحت بين كمد وكرب. فقد النبي وظلم الوصي، هتك والله حجابه، من أصبحت إمامته مقبضة (مقتضبة) على غير ما شرع الله في التنزيل، وسنها النبي صلى الله عليه وآله في التأويل ولكنها أحقاد بدرية، وترات أحدية، كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لا مكان الوشاة، فلما استهدف الأمر أرسلت عليها شآبيب الأثار من مخيلة الشقاق فيقطع وتر الإيمان من قسي صدورها، ولبئس ـ على ما وعد الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين ـ أحرزوا عائدتهم غرور الدنيا بعد استنصار [انتصار]، ممن فتك بآبائهم في مواطن الكرب، ومنازل الشهادات.

قال المجلسي: كان الخبر في المأخوذ منه مصحفاً محرفاً، ولم أجده في موضع آخر صححه به فأوردته على ما وجدته[1].

في معاني الأخبار: حدثنا أحمد بن الحسن القطان. قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد الحسيني. قال: حدثنا أبوالطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي. قال: حدثنا أبو عبدالله محمد بن زكريا. قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن المهلبي. قال: حدثنا عبدالله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبدالله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليها السلام قالت: لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وغلبها، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٥٧.

فقلن لها: يا بنت رسول الله: كيف أصبحت عن علتك؟

فقالت ﷺ: أصبحت والله عائفة لدنياكم قالية لرجالكم، لفظتهم قبل أن عجمتهم وشنئتهم بعد أن سبرتهم فقبحاً لفلول الحد، وخور القناة، وخطل الرأي، وبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لاجرم لقد قلدتهم ربقتها، وشننت عليهم غارها فجدعاً، وعقراً، وسحقاً للقوم الظالمين.

ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الوحي الأمين، والطبين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نقموا من أبي الحسن، نقموا والله منه نكير سيفه، وشدة وطئه، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله عزّ وجلّ.

والله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله ﷺ إليه لاعتلقه، ولسار بهم سيراً سجحاً، لايكلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً تطفح ضفتاه ولأصدرهم بطاناً.

قد تحيربهم الري غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء وردعة شررة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون.

ألا هلم فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب فقد أعجبك الحادث إلى أي سناد استندوا، وبأي عروة تمسكوا، استبدلوا الذنابى والله بالقوادم والعجز بالكاهل.

فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون.

أما لعمر إلهك لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً، وذعافاً ممقراً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون، غب ما سن الأولون، ثم طيبوا عن أنفسكم أنفساً، وطأمنوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم، وهرج شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً، وزرعكم حصيداً فيا حسرتى لكم،

وأني بكم، وقد عميت [قلوبكم] عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون.

ثم قال: وحدثنا بهذا الحديث [أبو الحسن] علي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني قال: أخبرنا أبو عبدالله جعفر بن محمد بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثنا محمد بن علي الهاشمي. قال: حدثنا عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعتني فقالت: أمنفذ أنت وصيتي وعهدي؟

قال: قلت: بلى أنفذها فأوصت إليه وقالت: إذا أنا مت فادفني ليلاً ولا تؤذنن رجلين ذكرتهما.

قال: فلما اشتدت علتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار فقلن: كيف أصبحت يا بنت رسول الله من علتك؟

فقالت: أصبحت والله عائفة لدنياكم، وذكر الحديث نحوه.

قال الصدوق ـ رحمه الله ـ: سألت أبا أحمد الحسين بن عبدالله بن سعيد العسكري عن معنى هذا الحديث فقال: أما قولها صلوات الله عليها: عائفة إلى آخرما ذكره. وسنوردها في تضاعيف ما سنذكره في شرح الخطبة على اختلاف رواياتها[1].

وفي الأمالي: الطالقاني، عن محمد بن جرير الطبري، عن الحسن بن عبدالواحد عن إسماعيل بن علي السدي، عن منيع بن الحجاج، عن عيسى بن موسى، عن جعفر الاحمر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: سمعت جابربن عبدالله الأنصاري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين، خطامها من لؤلؤ رطب قوائمها من الزمرد الأخضر ذنبها من المسك الأذفر، عيناها ياقوتتان حمراوان.

عليها قبة من نور، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهره، داخلها

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣/ ١٥٧. ١٥٩.

عفوالله، وخارجها رحمة الله، على رأسها تاج من نور، للتاج سبعون ركناً كل ركن مرصع بالدر والياقوت، يضئ كما يضي الكوكب الدري في افق السماء وعن يمينها سبعون ألف ملك، وعن شمالها سبعون ألف ملك، وجبرئيل آخذ بخطام الناقة ينادي بأعلى صوته: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد، فلا يبقى يومئذ نبي ولارسول ولاصديق ولا شهيد إلا غضوا أبصارهم حتى تجوز فاطمة، فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله، فتنزع بنفسها عن ناقتها، وتقول: إلهي وسيدي احكم بيني وبين من ظلمني، اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي، فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: يا حبيبتي وابنة حبيبي سليني تعطي، واشفعي تشفعي، فوعزتي وجلالي لأجازني ظلم ظالم، فتقول: إلهي وسيدي ذريتي وشيعتي وشيعة ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي.

فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: أين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبو ذريتها فيقبلون وقد أحاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة عليها السلام حتى تدخلهم الجنة.

توضيح: قال الفيروز آبادي: المديج المزين وقال الجزري فيه كان له طيلسان مديج هو الذي زينت أطرافه بالديباج.

قوله «الاذفر» أي طيب الريح قوله «داخلها عفو الله» كناية عن أنها مشمولة بعفو الله ورحمته وتجي إلى القيامة شفيعة للعباد معها رحمة الله وعفوه لهم، وقال الفيروز آبادي: زخه: دفعه في وهدة وزيد اغتاظ ووثب انتهى التشفيع: قبول الشفاعة[1].

وفي عيون أخبار الرضا: أحمد بن أبي جعفر البيهقي، عن أحمد بن علي الجرجاني، عن إسماعيل بن أبي عبدالله القطان، عن أحمد بن عبدالله بن عامر الطائي، عن أبي أحمد بن سليمان الطائي، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة عليها السلام يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدماء، تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي.

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٢٠ ح ١.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويحكم الله لابنتي ورب الكعبة.

وفي عيون أخبار الرضا: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فيحكم لابنتي ورب الكعبة، وإن الله عزّ وجلّ يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها[1].

وفي عيون أخبار الرضا: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله.

ثم قال: وفي رواية أخرى إذا كان يوم القيامة قيل: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم تمر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتمر وعليها ريطتان حمراوان.

قال العلامة المجلسي: قال الفيروز آبادي: الريطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة أو كل ثوب لين رقيق.

وفي عيون أخبار الرضا: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان فينظر إليها الخلائق فيتعجبون منها، ثم تكسى أيضاً من حلل الجنة ألف حلة مكتوب على كل حلة بخط أخضر: أدخلوا بنت محمد الجنة على أحسن الصورة، وأحسن الكرامة، وأحسن منظر، فتزف إلى الجنة كما تزف العروس، ويوكل بها سبعون ألف جارية[2].

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٢٠ ح ٣ ـ ٤.

(٢) عيون الأخبار ٢: ٢٩ ح ٣٨، صحيفة الرضا عليه السلام: ١٢٢ ح ٧٩، البحار ٤٣: ٢٢١ ح ٦، العوالم ١١: ١١٥٤، وذخائر العقبى: ٤٨.

قال العلامة المجلسي: قوله عليه السلام «**قد عجنت**» في بعض النسخ بالباء الموحدة على بناء المفعول من باب التفعيل أي جعلت عجيبة لغسلها بماء الحيوان وفي بعض النسخ بالنون كناية عن الغسل به أو كونها بحيث لايموت أبداً من يلبسها، وقال الجزري: في الحديث يزف علي بيني وبين إبراهيم إلى الجنة إن كسرت الزاي فمعناه يسرع من زف في مشيه وأزف إذا أسرع، وإن فتحت فهو من زففت العروس أزفها إذا أهديتها إلى زوجها[1].

في ثواب الأعمال: ما جيلويه، عن محمد العطار، عن الاشعري، عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبة من نور وأقبل الحسين صلوات الله عليه، رأسه في يده، فإذا رأته شهقت شهقة لايبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن إلا بكى لها، فيمثل الله عزّ وجلّ رجلاً لها في أحسن صورة وهو يخاصم قتلته «بلا رأس» فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه، ومن شرك في قتله، فيقتلهم حتى أتى على آخرهم ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن عليه السلام ثم ينشرون فيقتلهم الحسين عليه السلام ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا أحد إلا قتلهم قتلة، فعند ذلك يكشف الله الغيظ، وينسي الحزن.

ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله هم المؤمنون.

فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة[2].

قال العلامة المجلسي: قوله عليه السلام: «بلا رأس» لعله حال عن الضمير في قوله قتله.

وفي ثواب الأعمال: ابن المتوكل، عن محمد العطار، عن الاشعري، عن ابن يزيد عن محمد بن منصور، عن رجل، عن شريك يرفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٢١.

(٢) ثواب الأعمال: ٢٥٧، عنه البحار ٤٣: ٢٢١ ح ٧، والعوالم ١١: ١١٨٢، وفي الإيقاظ من الهجعة: ٢٥٠ ح ٢٩.

إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة صلوات الله عليها في لمة من نسائها فيقال لها: ادخلي الجنة فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي؟

فيقال لها: انظري في قلب القيامة فتنظر إلى الحسين صلوات الله عليه قائماً وليس عليه رأس، فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخنا، فيغضب الله عزّ وجلّ لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها: هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت لايدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم أبداً فيقال لها: التقطي قتلة الحسين صلوات الله عليه وحملة القرآن فتلتقطهم.

فإذا صاروا في حوصلتها، صهلت وصهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بألسنة ذلقة طلقة: يا ربنا أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟

فيأتيهم الجواب عن الله عزّ وجلّ أن: من علم ليس كمن لا يعلم[1].

إيضاح: اللمة بضم اللام وفتح الميم المخففة الجماعة، وقال الجوهري لمة الرجل تربه وشكله، والهاء عوض واللمة الأصحاب ما بين الثلاثة إلى العشرة. انتهى.

والمراد بحملة القرآن الذين ضيعوه وحرفوه[2].

وفي ثواب الأعمال: ابن البرقي عن أبيه، عن جده، عن أبيه عن محمد بن خالد يرفعه إلى عنبسة الطائي، عن أبي خير، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يمثل لفاطمة عليها السلام رأس الحسين عليه السلام متشحطاً بدمه فتصيح واولداه! واثمرة فؤاداه! فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة عليها السلام وينادي أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة.

قال: فيقول الله عزّ وجلّ: ذلك أفعل به وبشيعته وأحبائه وأتباعه وإن فاطمة عليها السلام في ذلك اليوم على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين، واضحة الخدين شهلاء

---

(١) ثواب الأعمال: ٢٥٨، عنه البحار ٤٣: ٢٢٢ ح ٨، والعوالم ١١: ١١٧٤، ونحوه مثير الأحزان: ٨١.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٢٢ ح ٨.

العينين، رأسها من الذهب المصفى، وأعناقها من المسك والعنبر، خطامها من الزبرجد الأخضر، رحائلها در مفضض بالجوهر، على الناقة هودج غشاؤها من نور الله، وحشوها من رحمة الله، خطامها فرسخ من فراسخ الدنيا يحف بهودجها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين.

ثم ينادي مناد من بطنان العرش: يا أهل القيامة غضوا أبصاركم فهذه فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ تمر على الصراط، فتمر فاطمة عليها السلام وشيعتها على الصراط كالبرق الخاطف.

قال النبي ﷺ: ويلقى أعداؤها وأعداء ذريتها في جهنم[1].

قال المجلسي: ذلك أفعل به، أي بالحسين عليه السلام أي أقتل قاتليه وقاتلي شيعته وأحبائه، ويحتمل إرجاع الضمائر جميعاً إلى القاتل وقال الجوهري: الشهلة في العين أن يشوب سوادها زرقة، وعين شهلاء.

قوله ﷺ: رحائلها، الأصوب رحالها جمع رحل وكأنه جمع رجالة ككتابة وهي السرج.

في المناقب لابن شهر آشوب: السمعاني في الرسالة القوامية والزعفراني في فضائل الصحابة والأشنهي في اعتقاد أهل السنة والعكبري في الإبانة وأحمد في الفضائل وابن المؤذن في الأربعين بأسانيدهم عن الشعبي، عن أبي جحيفة وعن ابن عباس والأصبغ، عن أبي أيوب، وقد روى حفص بن غياث، عن القزويني، عن عطاء عن أبي هريرة كلهم عن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ووقف الخلائق بين يدي الله تعالى نادى مناد من وراء الحجاب: أيها الناس غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم، فإن فاطمة بنت محمد ﷺ تحوز على الصراط.

وفي حديث أبي أيوب: فتمر معها سبعون جارية من الحور العين كالبرق اللامع[2].

---

(١) ثواب الأعمال: ٢٦٠، عنه البحار ٤٣: ٢٢٢ ح ٩، والعوالم ١١: ١١٧٨.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٢٣ ح ٨ ـ ٩، والمناقب لابن شهرآشوب: ٣ ٣٢٦، والعوالم ١١: ١١٤٩، وفي كنز العمال ١٢: ١٠٥ ح ٣٤٢٠٩.

وفي مجالس المفيد: الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فينادي مناد: غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله الصراط.

قال: فتغض الخلائق أبصارهم فتأتي فاطمة عليها السلام على نجيب من نجب الجنة يشيعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليه السلام بيدها مضمخاً[1] بدمه وتقول يا رب هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به، فيأتيها النداء من قبل الله عزّ وجلّ: يا فاطمة لك عندي الرضا فتقول: يا رب انتصرلي من قاتله فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي عليه السلام كما يلتقط الطير الحب، ثم يعود العنق بهم إلى النار فيعذبون فيها بأنواع العذاب ثم تركب فاطمة عليها السلام نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها الملائكة المشيعون لها وذريتها بين يديها وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها[2].

قال العلامة المجلسي: قال الجزري فيه يخرج عنق من النار أي طائفة منها.

وفي تفسير فرات الكوفي: أبوالقاسم العلوي الحسني معنعناً، عن ابن عباس: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فتكون أول من تكسى ويستقبلها من الفردوس اثنتا عشرة ألف حوراء لم يستقبلوا أحداً قبلها ولا أحداً بعدها، على نجائب من ياقوت أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ، عليها رحائل من در على كل رحالة منها نمرقة من سندس، وركائبها زبرجد، فيجوزون بها الصراط حتى ينتهون بها إلى الفردوس فيتباشر بها أهل الجنان.

وفي بطنان الفردوس قصور بيض، وقصور صفر، من لؤلؤة من غرز واحد وإن في القصور البيض لسبعين ألف دار منازل محمد وآله صلوات الله عليهم وإن في

---

(١) أي ملطخاً.

(٢) أمالي المفيد: ٨٤ مجلس ١٥، والعوالم ١١: ١١٧٣.

القصور الصفر لسبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآله ﷺ فتجلس على كرسي من نور فيجلسون حولها ويبعث إليها ملك لم يبعث إلى أحد قبلها ولا يبعث إلى أحد بعدها فيقول: إن ربك يقرئك السلام، ويقول: سليني اعطك فتقول: قد أتم علي نعمته وهنأني كرامته، وأباحني جنته أسأله ولدي وذريتي ومن ودهم، فيعطيها الله ذريتها وولدها ومن ودهم لها وحفظهم فيها، فيقول: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأقر بعيني.

قال جعفر: كان أبي يقول: كان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[1].

تبيين: قال الفيروز آبادي: النمرقة مثلثة الوسادة الصغيرة أو الميثرة أو الطنفسة فوق الرحل، وقال الجزري: فيه ينادي مناد من بطنان العرش أي من وسطه، وقيل من أصله، وقيل: البطنان جمع بطن وهو الغامض من الأرض يريد من دواخل العرش انتهى[2].

قوله «من غرز واحد» أي من محل واحد من قولهم غرزت الشي بالإبرة[3].

وفي تفسير فرات الكوفي: سليمان بن محمد معنعنا عن ابن عباس قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ يقول: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم على فاطمة ﷺ وهي حزينة فقال لها: ما حزنك يا بنية؟

قالت: يا أبة ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة قال: يا بنية إنه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنه قال: أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا ثم أبي إبراهيم ثم بعلك علي بن أبي طالب ﷺ.

ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب

---

(١) سورة الطور: ٢١.

(٢) انظر لسان العرب: ١٣/ ٥٥، والبحار: ٤٣/ ٢٢٥.

(٣) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

من نور ثم يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمدا قومي إلى محشرك، فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الحلل فتلبسينها ويأتيك زوقائيل بنجيبة من نور، زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة من ذهب، فتركبينها ويقود زوقائيل بزمامها، وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح.

فإذا جدّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء، يستبشرون بالنظر إليك بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار، وعليهن أكاليل الجوهر المرصع بالزبرجد الاخضر، فيسرن عن يمينك، فإذاسرت مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقينك، استقبلتك مريم بنت عمران، في مثل من معك من الحور فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك.

ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله، ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك.

فإذا توسطت الجمع وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد، فيستوي بهم الاقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمد ومن معها، فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه وعلي بن أبي طالب، ويطلب آدم حوا فيراها مع أمك خديجة أمامك.

ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراقي بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره وأقرب النساء معك عن يسارك حواء وآسية فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لك: يا فاطمة سلي حاجتك، فتقولين: يا رب أرني الحسن والحسين فيأتيانك وأوداج الحسين تشخب دماً، وهو يقول: يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني.

فيغضب عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم ويقولون: يا رب إنا لم نحضر الحسين، فيقول الله لزبانية جهنم: خذوهم بسيماهم بزرقة الاعين وسواد الوجود، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار فإنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه.

ثم يقول جبرئيل عليه السلام: يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين: يا رب شيعتي، فيقول الله عزّ وجلّ: قد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعة ولدي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين: يارب شيعة شيعتي فيقول الله: انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة، فعند ذلك يود الخلائق أنهم كانوا فاطميين فتسيرين ومعك شيعتك، وشيعة ولدك، وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم. قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظمأ الناس وهم لا يظمأون.

فإذا بلغت باب الجنة، تلقتك اثنتا عشرة ألف حوراء، لم يلتقين أحداً قبلك ولا يلتقين أحداً كان بعدك، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل نجيب نمرقة من سندس منضود.

فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب، وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون وإذا استقر أولياء الله في الجنة زارك آدم ومن دونه النبيين وإن في بطنان الفردوس لؤلؤة تان من عرق واحد لؤلوءة بيضاء ولؤلوءة صفراء فيهما قصور ودور في كل واحدة سبعون ألف دار فالبيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لابراهيم وآل إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين.

قالت: يا أبة فما كنت أحب أن أرى يومك ولا أبقى بعدك.

قال: يا ابنتي لقد أخبرني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ أنك أول من تلحقني من أهل بيتي فالويل كله لمن ظلمك، والفوز العظيم لمن نصرك.

قال عطاء: كان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[1][2].

قال العلامة المجلسي: وما ألتناهم، أي وما نقصناهم[3].

(١) سورة الطور: ٢١.

(٢) تفسير فرات: ٤٤٤ ح ٥٨٧، والعوالم ١١: ١١٧٥.

(٣) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٢٢٦/٤٣ ـ ٢٢٨ ح ١٣ الباب الثامن.

فضل زيارة فاطمة الزهراء سلام الله عليها

عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هل قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة؟ فقال: نعم وقال: بيت علي وفاطمة عليهما السلام ما بين البيت الذي فيه النبي صلى الله عليه وآله إلى الباب الذي يحاذي الزقاق إلى البقيع. قال: فلو دخلت من ذلك الباب والحائط مكانه أصاب منكبك الأيسر ثمّ سمى سائر البيوت وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصلاة في مسجدي تعدل ألف صلاة في غيره إلّا المسجد الحرام فهو أفضل[١].

وعن القاسم بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا دخلت من باب البقيع فبيت علي صلوات الله عليه على يسارك قدر ممرّ عنز من الباب وهو إلى جانب بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وباباهما جميعاً مقرونان[٢].

وعن جميل بن دراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مابين منبري وبيوتي روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وصلاة في مسجدي تعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلّا المسجد الحرام، قال جميل: قلت له: بيوت النبي صلى الله عليه وآله وبيت علي عليه السلام منها؟ قال: نعم وأفضل[٣].

وعن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة عليها السلام أفضل أو في الروضة؟ قال: في بيت فاطمة عليها السلام[٤].

---

(١) الكافي: ٤/٥٥٥ ح ٨.
(٢) الكافي: ٤/٥٥٥ ح ٩.
(٣) الكافي: ٤/٥٥٦ ح ١٠.
(٤) الكافي: ٤/٥٥٦ ح ١٣.

وعن جميل بن دراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الصلاة في بيت فاطمة عليها السلام مثل الصلاة في الروضة؟ قال: وأفضل[١].

وعن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: سألت الرضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام فقال: دفنت في بيتها فلما زادت بنو أمية في المسجد صارت في المسجد[٢].

وعن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله: ما بين صلى الله عليه وآله قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة ومنبري على تُرعَة من تُرَع الجنة لأنّ قبر فاطمة صلوات الله عليها بين قبره ومنبره وقبرها روضة من رياض الجنّة وإليه تُرعَة من تُرَع الجنّة[٣].

وعن يزيد بن عبد الملك، عن أبيه، عن جده قال: دخلت على فاطمة عليها السلام فبدأتني بالسلام ثمّ قالت: ما غدا بك؟

قلت: طلب البركة[٤] قالت: أخبرني أبي وهو ذا هو انّه من سلّم عليه وعليّ ثلاثة ايّام أوجب الله له الجنّة، قلت لها: في حياته وحياتكِ؟ قالت: نعم وبعد موتنا[٥].

وروى المجلسي نقلا من مصباح الأنوار، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن فاطمة قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يافاطمة من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنّة[٦].

وروى أيضاً المجلسي نقلا من مصباح الأنوار، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: من زار قبر الطاهرة فاطمة فقال: السلام عليك

(١) الكافي: ٤/٥٥٦ ح ١٤.
(٢) الكافي: ١/٤٦١ ح ٩.
(٣) معاني الأخبار: ٢٦٧.
(٤) زيارتك نسخة بدل.
(٥) التهذيب: ٦/٩ ح ١١.
(٦) بحار الأنوار: ٢٢/٢٦ طبع الكمباني.

ياسيدة نساء العالمين، السلام عليكِ ياوالدة الحجج على الناس أجمعين، السلام عليك ايتها المظلومة الممنوعة حقها ثمّ قل: اللهم صلّ على أمَتِك وابنة نبيّك وزوجة وصي نبيك صلاة تزلفها فوق زُلفى عبادك المكرمين من أهل السموات وأهل الأرضين، ثمّ استغفر الله غفر الله له وأدخله في الجنّة[1].

(١) بحار الأنوار: ٢٢/٢٨.

أوقاف فاطمة وصدقاتها صلوات الله عليها

في الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أحمد بن عمر عن أبيه، عن أبي مريم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وصدقة علي عليه السلام فقال: هي لنا حلال، وقال: إن فاطمة عليها السلام جعلت صدقتها لبني هاشم وبني المطلب.

علي، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: قال أبوجعفر عليه السلام: ألا أقرئك وصية فاطمة؟

قال: قلت: بلى فأخرج حقاً أو سفطاً فأخرج منه كتاباً فقرأ: «**بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله أوصت بحوائطها السبعة العواف والدلال والبرقة والمِيثب والحسني والصافية وما لأم إبراهيم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فإن مضى علي فإلى الحسن، فإن مضى الحسن فإلى الحسين، فإن مضى الحسين، فإلى الأكبر من ولدي شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام**»[1].

وفي الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عاصم بن حميد مثله ولم يذكر حقاً ولا سفطاً وقال: إلى الأكبر من ولدي دون ولدك.

في الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ألا أقرئك وصية فاطمة؟

قلت: بلى.

---

(١) الكافي: ٤٨/٧ ح٥، والوسائل: ١٩٨/١٩ ح ٢٤٤٢٤.

قال: فأخرج إلي صحيفة: هذا ما عهدت فاطمة بنت محمد ﷺ في أموالها إلى علي بن أبي طالب فإن مات فإلى الحسن، فإن مات فإلى الحسين، فإن مات فإلى الأكبر من ولدي دون ولدك: الدلال والعواف والمبيت والبرقة والحسني والصافية ما لأم إبراهيم.

شهد الله عزّ وجلّ على ذلك والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام[1].

في الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن إبراهيم بن أبي يحيى المزني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المبيت هو الذي كاتب عليه سلمان فأفاءه الله على رسوله فهو في صدقتها.

في الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: سألته عن الحيطان السبعة التي كانت ميراث رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام فقال: إنما كانت وقفاً فكان رسول الله ﷺ يأخذ إليه منها ما ينفق على أضيافه والتابعة تلزمه فيها، فلما قبض جاء العباس يخاصم فاطمة فيها فشهد علي وغيره أنها وقف على فاطمة عليها السلام وهي: الدلال والعواف والحسني والصافية وما لأم إبراهيم والمبيت والبرقة[2].

(١) الكافي: ٧/ ٤٩ ح ٦، وبحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٣٥ ح ١ الباب العاشر.

(٢) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي: ٤٣/ ٢٣٦ ح ٤ ـ ٥ الباب العاشر.

فهرس الموضوعات

نعي النبي نفسه لفاطمة عليها السلام ٥

إخبار النبي بما يقع من ظلم على فاطمة عليها السلام ٦

بعض الظلم الذي وقع على فاطمة عليها السلام ٨

إخبار النبي بشهادة فاطمة وأنها أول أهله لحوقاً به ١٢

وصية النبي بفاطمة عليها السلام ١٤

شدة حزن فاطمة على أبيها صلى الله عليه وآله ١٥

بكاء فاطمة عليها السلام ٢٢

صبر فاطمة عليها السلام ٢٤

مأساة الزهراء عليها السلام ٣٢

هتك بيت الزهراء عليها السلام ٣٣

هتك بيت الزهراء عليها السلام في الشعر ٤٤

مرضها وظلمها بعد أبيها عليها السلام ٤٩

خطبة فاطمة عليها السلام في مرضها ٥٣

شرح مفردات خطبة الزهراء عليها السلام ٥٨

رفض فاطمة عليها السلام مسامحة من ظلمها ٦٧

بقاؤها بعد أبيها عليها السلام ٧٣

وصية فاطمة عليها السلام ٧٥
قبيل الوفاة ٨٣
ما رأته فاطمة عند شهادتها ٨٤
يوم قبضت فيه ودفنها سراً عليها السلام ٨٥
شهادة فاطمة عليها السلام ٨٧
سبب شهادة فاطمة عليها السلام ٨٩
ذكر من صلى على فاطمة عليها السلام ٩٠
دفنت فاطمة ليلاً وغيّب قبرها ٩١
سبب دفنها ليلاً ٩٤
قبر فاطمة عليها السلام وما جرى عند دفنها ٩٦
دعاء فاطمة عليها السلام عند شهادتها ٩٩
ذكر تفصيل شهادة فاطمة الزهراء عليها السلام ١٠٠
سبب شهادة فاطمة عليها السلام ١٠٧
تجهيزها وموضع قبرها ١٠٨
تاريخ وفاتها عليها السلام ١١١
مدة عمرها ووقت وفاتها عليها السلام ١١٤
مدفنها عليها السلام ١١٦
إخفاء قبرها عليها السلام ١٢٠
كيفية تجهيز فاطمة ودفنها ١٢١
قصة كيفية وفاتها عن فضة ١٢٦

نعي علي لفاطمة عليها السلام ١٣٤
ما قال علي عند قبرها بعد الدفن ١٣٥
حزن علي على فاطمة عليها السلام ١٣٧
رثاء علي لفاطمة عليها السلام ١٤١
ما رثيت به فاطمة عليها السلام ١٤٧
ما أنشدته فاطمة من الشعر ١٤٨
كيفية شهادتها ١٥٠
تظلم فاطمة في القيامة مجيئها إلى المحشر ١٥٢
فضل زيارة فاطمة الزهراء سلام الله عليها ١٦٥
أوقاف فاطمة وصدقاتها صلوات الله عليها ١٦٨
فهرس الموضوعات ١٧٠